مقاطع من حديث غير مسموع

المرابطون

١٠-١١



في ظل النظام الأمني الجديد

المسلمون في خطر!!

السنة الأولى، العدد ١٠-١١ شعبان-رمضان ١٤١١هـ - AL-MURABETON - Issue No10-11 First Year

بسم الله الرحمن الرحيم



" **المرابطون** " السنة الأولى، العدد (١٠-١١)،
شعبان-رمضان ١٤١١هـ / ١٩٩١م

الإشتراك السنوي
(٢٥) دولاراً للدول العربية
أو ما يعادلها
(٣٠) دولاراً لباقي الدول
ترسل قيمة الإشتراك بشيك
على حساب رقم : (607)
بنك عمان المحدود- بيشاور/باكستان
Oman's Bank Limited
Pakistan - Peshawar
ويرسل في رسالة مسجلة
على عنوان المجلة

في هذا العدد

«إن أول ما يجب عليهم هو أن يتفقوا على توحيد وسائل تحقيق الأهداف المشتركة أما الأهداف الغير المشتركة فعليهم أن يجنبوها الآن حتى لا يكون هناك تضاد يؤدي إلى التنازع والفشل كما عليهم أن يوقظوا شعوبهم ويصرخوا فيهم أنه لافرق بين بوش وشامير وبين مبارك وفهد وصدام والأسد وغيرهم من حكام العرب، فهؤلاء نعال لأقدام الغرب الصليبي اليهودي؛ وكلهم مرتدون يجب خلعهم وقتلهم وقتالهم، ثم عليهم أن يبدأوا في إعداد وتدريب الشباب المجاهد استعداداً ليوم النزال والمواجهة الذي لا ريب فيه..»

المسلمون في خطر .. ص٤

«فإذا كان الحاكم علمانيا ويريد أن يتوب إلى الله لابد أن يغير المنهج والنظام الذي كانت تسير عليه دولته فيغير نظامها من العلمانية إلى الإسلام فيتبعه إسلامه من كان يتبعه في ضلاله. إذ من غير المعقول أن يعمل حاكم على هدم الإسلام في مؤسسات الدولة ثم يتوب في بيته فقط بل لابد أن يسخر المؤسسات التي كان يعادي الإسلام لنصرته بنفس القوة.

كما لابد للحاكم حينئذ أن يوفي للعباد حقوقهم فيمكنهم من القصاص منه مثل حالات القتل أو الإساءة أو السجن أو الاعتقال التي تمت بأمره، لأن حقوق العباد لا يتجاوز الله عنها بمجرد التوبة دون وفائها..»

لقاء د. عمر عبد الرحمن.. ص١٤

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة : آل عمران / الآية ٢٠٠)

(رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجرِيَ عليه رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفَتَانَ)

(رواه مسلم)

بوحُ العقل

التصفية .. !

هؤلاء الذين اغتالوا مصطفى شلبي في «نيويورك»، وحاولوا اغتيال الأخ أبو الحارث في «بيشاور»- سواء كانوا من «C.I.A» أو الموساد أو المخابرات المصرية أو الشيعية- هؤلاء قد بلغت منهم الرجفة والزعشة ما أفقدتهم بقية رشدهم، إن كان لهم رشد، وأوردتهم بخبالهم إلى مهاوي سحيقة سيعرفون عما قريب إن شاء الله رهبة ووحشة قعرها وقرارها..

هؤلاء لم يعوا درس اغتيال عبد الله عزام ومن قبله سيد قطب وغيره، وكيف أن قتلهم قد نفخ الروح في كلماتهم ودعوتهم فإذا هي حية متحركة مؤثرة، أطول عمراً من عمر قائليها..

فأعداؤنا يظنون أن دعوتنا تقوم على أشخاص ورموز، وأنها تُقبر بقتلهم، وغاب عنهم أن دعوتنا لو كانت تموت بموت دعاتها لمات الإسلام يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم..

فدعوتنا باقية لأنها من عند الله، تقوم على كلامه وكلام رسوله، والله باق لا يموت، وذكْرُه خالدٌ محفوظٌ، ودعاة دعوتنا بشر وهم إلى فناء، أما دعوتنا فهي إلى بقاء إن شاء الله لأن منهجها مستقل في ذاته عن دعاتها، ومن ثمَّ فهي أكبر وأبقى من الدعاة الذين يموتون أو يُقتلون، أو يُفتنون أو يرتدون أو ينكصون، ذلك لأن أتباعها موصولون بالباقي سبحانه، وبالعروة الوثقى التي لا تحول ولا تفنى..

والحق أن قتل الدعاة -مع ما فيه من خير لهم ولدعوتهم- إلا أن فيه عبراً ما ينبغي أن تمر بدون ادّكار، منها: أن الدعوات يجب أن تفطم أتباعها عن التعلق بالاسماء والرموز، بل يجب أن يكون التعلق والصلة بالحق الذي تقوم عليه الدعوات، بغض النظر عمن قال ذلك الحق، هذا وإلا إذا حاد أو ضل هذا الاسم أو ذاك الرمز حاد الناسُ وضلوا؛ إذ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فالبيعة إنما هي مع الله، والناس مسؤولون أمام الله عن هذا العهد وهذه الأمانة.. ومنها أنه إذا سلّمنا أن لكل نفس كتاباً مؤجلاً إلى أجل مرسوم، ولن تموت حتى تستوفي هذا الأجل، وإن الحرص والخوف والقعود لن يطيل أجلاً، كما أن الإقدام والاقتحام لن يقصر عمراً، فبالله هلاّ انطلقنا من عقال الحرص والقعود الذي جعل همّنا كهمِّ الدود والفئران!..

هلاّ تحررنا من قيد التثاقل إلى الأرض، الذي أدمى المعاصم مع القلوب!..

هلاّ تخلّصنا من شرنقة الخوف والفزع كي نؤدي ما علينا في صبر وطمأنينة وتوكل على الذي يملك الأجيال وحده!..

هلاّ اخترنا الشهادة كي نختم بها حياتنا مع اتحاد النتيجة بالقياس إلى العمر والأجل.. وشتان بين حياة وحياة وممات وممات، فانظر أخي المرابط أيهما تريد..

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (٨٤٨)

AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR

أما بعد

في ظل النظام الأمني الجديد:

ها هم أولاء اليهود والنصارى ونعالهم من الحكام العملاء المرتدين قد تكالبوا على أمتنا حتى أمسينا فريسة تنهشها الذئاب والكلاب، والمتفرجون من العجزة والمقعدين والشامتين يصيحون ويهللون تهييجاً واستعطافاً للكلاب كي يلقوا إليهم بالفتات.. ها هم أولاء الأكلة من كلاب اليهود والنصارى وعملائهم قد كشفوا عما يخفون وهم ينهشون ويشربون شرب الهيم من قصعة دماء وأشلاء وجماجم.. ويتروك المسلمين! ثم بعد ذلك يوزعون ما يفيض على الدود والجرذان، والناس في مسلاة بل في ملهاة؛ يصيحون بهستريا، ويطبلون بجنون، مع أن الخطر داهم على كل المستويات: سياسية كانت أم اقتصادية، عسكرية كانت أم أخلاقية.. وإليكم البيان:

المستوى السياسي:

فعلى المستوى السياسي فالأمر أبين من أن يوضح فما هذه الترتيبات الأمنية الجديدة إلا استعمار جديد حل بمنطقة الخليج يخطئ كل من يسميه بغير اسمه وما هي أيضاً إلا اتخاذ ما يكفل استمرار هذا الاستعمار ويضمن بقاء الأوضاع المتردية في الدول الإسلامية مع محاولة إطالة أعمار الدمى الحاكمة العميلة فوق عروشها في مسلسل يهدف إلى إنزال أشد الضرر بالمسلمين والسيطرة على مقدراتهم وثرواتهم وجميع قراراتهم والقضاء على خطر الإسلام المتنامي وعلى صحوته المباركة.

فبالنسبة لدول الخليج فإن خضوعها على المستوى السياسي للمستعمر الصليبي أمر يفوق الوصف وما هذه الصور التي نشرت في «مجلة التايمز» صورة الكويتي الذي يُقَبِل العلم الأمريكي، وصورة الكويتية التي تعطر الجنود الأمريكان إلا رموز للتقارب الخليجي الغربي ونحن نسمع هذه الأيام عن حركات في دول الخليج للاعتراف باسرائيل.

وبالنسبة للسودان فسيكتفون باستمراز حصاره إقتصادياً وإمداد المتمردين في الجنوب بالمعونات، واحتضان عناصر المعارضة -الموجودة الآن في مصر- حتى يختنق نظامه وينهار.

أما مصر فإن أمرها لا يحتاج إلى بيان، وعمالة حكامها أقبح من أن توصف، وفتات الخبز الذي يلقونه لهم يكفل منهم الخضوع والذل التام لليد الصليبية القذرة.

وأما الأردن فإنه سيكتفون بإنهاك وإشغال الملك حسين بمن سيأتيه من الفلسطينيين المطرودين من دول الخليج وما ينتج عنه من تكرار «أيلول الأسود»

وبالنسبة لليمن فإن ضعف سيطرة الحكومة المركزية على أنحاء البلاد نظراً للطبيعة الاجتماعية القبلية وتسليح هذه القبائل يجعل من الحصار الاقتصادي واستمالة بعض شيوخ القبائل عنصراً مؤثراً على حكومته يضعفها ويحصر اهتماماتها في مشاكلها الداخلية.

المسلمون.. في خطر!!

أحمد شاه ((وحدت))

Ahmad Shah (Vahdat)

A. K. P. O.

وبالنسبة لفلسطين فإن تهجير الفلسطينيين إلى الأردن وإعادة الجولان إلى سوريا هو السيناريو المتوقع لإنهاء هذه الأزمة مرحلياً.

أما بالنسبة للعراق فإن تدمير قدرة العراق العسكرية تماماً أمر غير مقبول لديهم لأن تدمير العراق سيخل بميزان القوى في المنطقة خاصة أن تركيا لها أطماع قديمة في منطقة كركوك الغنية بالبترول وفي ضم هذه المناطق إليها تضخيم لحجم اقتصاديات دولة الخلافة القديمة وهم يخشون ذلك، وإيران لها أطماع أيضاً في منطقة الجنوب وهي تريد إقامة دولة شيعية حول البصرة وهذا يعطيها طاقة بترولية وبشرية وعقائدية تشكل خطورة على ميزان الأمن في المنطقة وأيضاً هناك الأطماع السورية وأطماع الأكراد في إقامة دولة مستقلة.

من أجل هذا هم يريدون عراقاً قويا بحيث لا يتقسم وضعيفاً بحيث لا يؤثر على جيرانه ولذلك فهم يسكتون الآن على إبادة الإنفصاليين في مناطق الجنوب والشمال والغرب العراقي.

المستوى الاقتصادي:

أما على المستوى الاقتصادي فقد بات معلوماً أن أهم أسباب هذه الحملة الصليبية كان السيطرة على أبار النفط لضخ الثروات في شريان الامبراطورية الأمريكية والتي تعاني من اختلال بين قدرتها العسكرية المتضخمة وقدرتها الاقتصادية والآن بترول السعودية والإمارات يستنزف ويتم شفطه بصورة خطيرة ومؤثرة سواء على مستوى الاحتياط البترولي في هذه الدول أو على مستوى الأسعار العالمية للبترول.

وتضخ الولايات المتحدة الآن إلى مخازنها في الصحراء الأمريكية أكثر من (٢) مليون برميل يومياً وهي تعطي السعودية (٨) دولارات عن البرميل وتأخذ هي (١٠) دولارات ومن هذه العشرة دولارات تسدد تكاليف قوات الحلفاء وتُرَضّي بعض الأنظمة القائمة مثل مصر، وغيرها وبعد ذلك تقوم بتخفيض عجز ميزان مدفوعاتها بمقدار (٧٠) بليون دولار سنوياً، وهذا المبلغ لا يمثل إلا ربع إيرادها الناتج بعد زيادة انتاج السعودية ودون إذنها ليصل إلى (٢٠) مليون برميل يومياً خلال ثلاث أو أربع سنوات.

وهو ما يشكل أكبر عملية نهب في التاريخ الحديث ولم تُعرف دولة خاضت حرباً ثم غنمت من ورائها مثل هذا الغنم منذ أن فتحت أسبانيا العالم الجديد، ومن المخاطر على المستوى الاقتصادي أيضاً تقسيم ثروات المنطقة بعد انتهاء الحرب وإلا فأي دولة ستقوم شركاتها بتعمير الكويت؟ وأي دولة ستتولى إعادة تسليحه؟ إنها بالطبع أمريكا والدول الغربية والتي ستستنزف مدخرات الكويت لديها حتى تقضي على هذه المدخرات تماماً هذا بالإضافة إلى استنزاف أموال دول الخليج عن طريق القفز بمستوى وحجم تسليح هذه الدول، ثم يأتي بعد ذلك توجيه أكبر قدر من إيرادات هذه الدول إلى

<<

أما بعد

في ظل النظام.. الأمني الجديد:

المسلمون في خطر!!

ها هم أولاء الأكلة من كلاب اليهود والنصارى وعملائهم قد كشفوا عما يخفون وهم ينهشون ويشربون شرب الهيم من قصعة دماء وأشلاء وجماجم.. ويترول المسلمين!

الاستثمار في أمريكا دون غيرها من دول العالم.

المستوى العسكري:

وعلى المستوى العسكري لم يكن الغرب ليسمح ببروز قوة إقليمية حقيقة مؤثرة في المنطقة غير إسرائيل، ولذلك كان يجب تجريد المنطقة من الأسلحة المؤثرة بتدمير القوة العسكرية العراقية، والآن لم يعد بعد في المنطقة دولة عندها من الأسلحة المدمرة المؤثرة إلا إسرائيل، وهذا الأمر يشكل خللاً كبير في ميزان القوى في المنطقة وخطورة بالغة في المستقبل على دولها حيث تستطيع الآن إسرائيل أن تعربد دون أي رادع، وبالطبع فإن الولايات المتحدة ستدعمها بما ستحتفظ به من عتاد عسكري كبير في منطقة الخليج وبحر العرب وسيكون وجود هذه القواعد العسكرية مصدر خطر كبير على أي حركات تحررية إسلامية أو ذات توجهات غير أمريكية حيث سيسهل وجود هذه القواعد التدخل العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة وفي غيرها من المناطق.

المستوى العقائدي:

وعلى المستوى العقائدي هناك خطورة بالغة على المسلمين، إذ أن من أهم أهداف هذه الغزوة الصليبية هو تحجيم الأيدلوجية الوحيدة المؤثرة حالياً وهي الإسلام -خاصة بعد انهيار الشيوعية- وبعد أن فشل عملاء الغرب في القيام بهذا الدور ومع التنامي المستمر للصحوة الإسلامية الذي أصبح يهدد الأنظمة العميلة في العديد من الدول كان لزاماً على القوى الصليبية أن تضرب الصحوة الإسلامية قبل أن تزحف جيوش الإسلام إليها.

وأول بادرة من هذه المخاطر على هذا المستوى أن كثيراً من المتنعمين في الخليج -كما أخبرنا عنهم بعض الإخوة هناك- يعتقدون: في أن بوش فعال لما يريد أكثر من ثقتهم في أن المولى عز وجل فعال لما يريد!!. ويكفي أنه بعد إخراج القوات العراقية من الكويت خرج الشباب الكويتي والشابات الكويتيات يرتدين أحدث الأزياء في مظاهرات يهتفن: «بوش.. وفقط» فأي مكانة بلغها بوش في اعتقاد هؤلاء المغرورين.

ومن المخاطر المتوقعة أن يحاول المستعمر أن يقضي على ما بقي لدى بعض المسلمين من آثار لمفهوم الولاء والبراء، وأن يشجع الطوائف الباطلة والملل المنحرفة، ويعمل على هدم العقيدة الصحيحة بكل الوسائل والسبل وأولها عن طريق وسائل التعليم الحكومية ثم سيكثف من الضربات إلى العلماء الصادقين وإلى الحركات التي تنشر العقيدة الصحيحة وتعمل لها، كما أنه سيعمل على تدعيم التبشير في دول المنطقة بكل ما أوتي من قوة وهذا قليل من كثير ينتظر أن يبذله المستعمر الصليبي لتشويه عقيدة المسلمين وطمس الهوية الإسلامية لهم.

المستوى الأخلاقي والتربوي:

وعلى المستوى الأخلاقي والتربوي فإن أول كارثة حلت بدول المنطقة على هذا المستوى هو إقرار البث

لافرق بين بوش وشامير وبين مبارك وفهد وصدام والأسد وغيرهم من حكام العرب، فهؤلاء نعال لأقدام الغرب الصليبي اليهودي؛ وكلهم مرتدون يجب خلعهم وقتلهم وقتالهم.

التلفزيوني الغربي في معظم دولها، ولا يخفى ما يحويه هذا البث من مفاهيم وتصورات خطيرة على المسلمين وعلى أخلاقهم، ولا يخفى أن وجود قواعد عسكرية ثابتة في المنطقة سيشكل خطراً على كل القيم الإسلامية الموروثة سواء عن طريق نشر الفساد بواسطة جنود المستعمر أو بواسطة المنظمات التبشرية والهيئات الثقافية الصليبية، أو بالضغط على الحكومات العميلة بمضاعفة جهودها في قهر وتصفية الحركات الإسلامية الصادقة تحت دعوة القضاء على الإرهاب والتطرف، ونشر الفساد الأخلاقي بكل ما تملكه من وسائل ثم يأتي خطر آخر ذو شأن عظيم وهو اهتزاز منهج التلقي عند الشباب المسلم، إذ من آثار الحملة الصليبية على المنطقة إيجاد فجوة بين العلماء وشباب الحركات الإسلامية حيث أفقدوا العلماء مصداقيتهم لدى الشباب بعد أن أفتى هؤلاء العلماء -أو ضغط عليهم ليفتوا- بجواز دخول هذه القوات للمنطقة ومن ثمّ لم يعد يرى الشباب أمامه أحداً من هؤلاء العلماء الصادقين الذين يمكن أن يثق في فتواهم. فماذا على المسلمين أن يصنعوا وهم يواجهون هذه المخاطر العظيمة وهذه الكارثة التي قد تظل جاثمة على صدورهم أعواماً طويلة؟ وماذا يجب على الحركات الإسلامية أن تفعل لمواجهة الكوارث المحدقة بها؟. إن أول ما يجب عليهم هو أن يتفقوا على توحيد وسائل تحقيق الأهداف المشتركة أما الأهداف الغير المشتركة فعليهم أن يجنبوها الآن حتى لا يكون هناك تضاد يؤدي إلى التنازع والفشل كما عليهم أن يوقظوا شعوبهم ويصرخوا فيهم أنه لافرق بين بوش وشامير وبين مبارك وفهد وصدام والأسد وغيرهم من حكام العرب، فهؤلاء نعال لأقدام الغرب الصليبي اليهودي؛ وكلهم مرتدون يجب خلعهم وقتلهم وقتالهم، ثم عليهم أن يبدأوا في إعداد وتدريب الشباب المجاهد استعداداً ليوم النزال والمواجهة الذي لا ريب فيه، تلك المواجهة التي يمكن أن تأخذ صورة حركات تحررية ضد هذا الاستعمار الغربي أشبه بتلك الحركات التحررية التي قامت بعد الحرب العالمية الثانية ضد الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والإيطالي في المنطقة ولكن ينبغي أن يجعلوها حركات تحررية إسلامية خالصة لا مكان فيها للعلمانيين أو القوميين أو غيرهم، عندها وعندها فقط يمكن أن يكون للمسلمين وصف ورسم وإلا فلن يكون لهم أو منهم شيء فما ظنكم؟!

وبعد..

فإن ما أسموه بالنظام الأمني الجديد لهو كارثة عظيمة إن لم يتفطن المسلمون لخطرها لذهبت بهم ودمرتهم على كل المستويات، وقضت على صحوتهم الإسلامية المباركة التي هي الأمل والمنشود والفجر المنتظر..

أيها المرابطون: هي صرخة تحذير يجب أن تنطلق: لمّاً للشعث، وجمعاً للشتات، وإعداداً وجهاداً كي ننجو من هذه الشرور المتتابعة والمخاطر المتعددة. □□□

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس .

طريقنا

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٨)

الدعوة .. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. الجهاد في سبيل الله من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون .. وتستوعب ما سبقها من تجارب.

أولاً: الدعوة

ونزل الأمر من السماء للنبي صلى الله عليه وسلم -بترك الفراش والدثار «يا أيُّها المُدَّثِّرُ قُم فأنذِر» وامتثل -صلى الله عليه وسلم- وقام يدعو إلى ربه سراً ثلاث سنوات إلى أن نزل قول الرحمن جل وعلا: «فاصدَعْ بما تُؤمَرُ وأعرِضْ عَنِ المُشرِكِينَ» فصعد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- جبل الصفا ونادى في قبائل مكة: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

وعلى مدار ثلاثة وعشرين عاماً ظلت الدعوة محور حياة نبينا صلى الله عليه وسلم- وشغله الشاغل إلى أن توفاه ربه..

فها هو يدعو أهل مكة أحرارهم وعبيدهم.. كبيرهم وصغيرهم.. ويدعو من يأتي إلى مكة حاجاً أو زائراً.. ويمضي بنفسه إلى الطائف يدعو ثقيفاً.. وهاهو يرسل مصعباً إلى المدينة بعد بيعة العقبة يدعو أهلها إلى الله تعالى.. وها هو صلى الله عليه وسلم يهاجر بنفسه إلى المدينة وبها يتخذ مسجده ويعتلي منبره «شاهداً ومُبَشِّراً ونَذيراً وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ».. ويغشى مجالس الأنصار يدعو ويعلم.. يهذب ويربي ويرسل دعاته يجوبون جزيرة العرب.. فهذا معاذ بن جبل في طريقه إلى اليمن ليدعو أهل الكتاب.. وهذا عروة بن مسعود ماض إلى ثقيف يدعو قومه.. وهذا علاء بن الحضرمي ذاهب إلى البحرين.. بل وهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واقف بنفسه ممسكاً بعضادتي باب الكعبة يدعو أهل مكة بعد الفتح.. ثمْ يعود إلى المدينة وهناك تأتيه وفود العرب في عام سمي عام الوفود فيدعوها إلى الإسلام فتسلم وتعود تدعوا أقوامها.

وتدخل جزيرة العرب في الإسلام..

طريقنا

ويرسل -صلى الله عليه وسلم رسله بكتبه إلى الملوك من حول الجزيزة العربية: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم. أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الآريسيين «يا أهلِ الكتابِ تعالوا إلي كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألاَّ نعبُدَ إلا اللهَ ولا نُشركَ به شيئاً ولا يَتَّخِذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دونِ الله فإنْ تَوَلَّوا فَقُولوا اشهَدوا بأنَّا مُسلمونَ» وفي حجة الوداع تقف الألوف المؤلفة من المسلمين تنصت لدعوة النبي -صلى الله عليه وسلم: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع».. «تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله..».

وفي مرض الوفاة يخرج صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه ويجلس على منبره: «.. وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها».

وفي الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر من الهجرة وبينما الناس في المسجد يصلون خلف أبي بكر رضى الله عنه -إذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع الستر المضروب على حجرة عائشة ويرمق أمته بنظرة الوداع التي يطمئن بها على أمته ويرى بعينه ثمرة دعوته ثم يعود إلى فراشه ليلقى ربه..

مضى رسولنا صلى الله عليه وسلم إلى ربه بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.. وإنا لنشهد على ذلك وتشهد عليه الملايين من الناس من قبلنا ومن بعدنا وبقى علينا أن نحفظ الأمانة.. أن نعيش كما كان صلى الله عليه وسلم يحيا.. أن نظل ما بقينا دعاة إلى الله تعالى.. أن يكون غدونا ورواحنا صباحنا ومساؤنا، وكلامنا وعملنا دعوة إلى الله تعالى..

وإن أوذينا.. وإن ضيق علينا.. وإن قوتلنا.. فلا يمنعنا ذلك ويصدنا كما لم يمنع نبينا ولم يحجزه عن الدعوة لدينه ولربه.

وإنه لشرف عظيم ذاك الذي نحوزه.. وإنها لمنزلة رفيعة تلك التي ننزلها إن نحن كنا من قافلة الدعاة إلى الله.. «ومَن أَحسَنُ قولاً ممَّن دَعا إلى اللهِ وَعَمِلَ صالحاً وقالَ إنَّني من المسلمين» يكفينا أن نكون بذلك سائرين خلف نبينا صلى الله عليه وسلم القائل «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها» والقائل: «فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».. ورحم الله ابن الخطاب القائل: «الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويبصرون بكتاب الله أهل العمى فكم قتيل لإبليس قد أحيوه وضال قد هدوه بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد فما أحسن أثرهم على الناس.. فلا تقصر عنهم فإنهم في منزلة رفيعة».

وإن الإعراض عن هذا الفرض إعراض عن الله ورسوله. ونكول عن تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقنا. فلقد بين علماء أمتنا سلفاً وخلفاً -أن «الدعوة» إلى الله تعالى فرض على الكفاية إذا قام به من يتحقق به المقصود من البيان والبلاغ والإعذار والإنذار ودحض الشبهة بالحجة وإلا

> ■ وإن أوذينا.. وإن ضيق علينا.. وإن قوتلنا.. فلا يمنعنا ذلك ويصدنا كما لم يمنع نبينا ولم يحجزه عن الدعوة لدينه ولربه ■

نحو بناء صف مرابط متين

عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٨)

أثم كل قادر على ذلك إن لم يفعل. وإن فريضة «الدعوة» إلى الله لتتأكد في هذه الأزمان وإن الحاجة إليها لتزداد بازدياد بُعد الخلق عن ربهم، وازدياد وشراسة الدعوات الباطلة الهدامة التي تمكر لصرف الخلق عن دينهم وعن ربهم.

إن الجاهلية من حولنا قد نجحت في إعداد وصياغة مبادئها ونظرياتها وعقائدها وشعائرها وشعاراتها ومثلها العليا وثقافاتها.. ونجحت في تحقيق سيطرتها وإحكام قبضتها على كل المجتمعات القائمة اليوم فوق سطح الأرض.. نجحت في أن تجعل مجتمعاتنا -نحن المسلمين- تدين لها وتدور في فلكها.. تدعو لفهمها ومنهجها.. وتتشرب بعاداتها وتقاليدها وترتضي قيمها ومثلها.. وأنظمة إلى أبواق دعاية للجاهلية.. وأينما ذهبت تلاحقك هذه الدعوة.. في البيت والمدرسة في الشارع وديوان العمل.. في البرلمان ودور القضاء.. على صفحات الجرائد وعبر الإذاعات.. تجدها دعوة صريحة وقبيحة للجاهلية التي نجحت في انتزاع الناس من فطرتهم لتلقى بهم في غياهب الكفر والنفاق أو الابتداع والفسق إلا من رحم ربك.. وقليل ما هم!!

ويبقى الدور الهام المنتظر من الدعوة الإسلامية -أن تواجه وتجابه كل هذا.. أن تحجز الناس عن التردي والسير خلف الجاهلية.. أن تستعيد كل الجموع التي سقطت في براثن الدعوات الباطلة وتردت معها.. أن تقدم للناس الإسلام.. «ديناً قِيَماً مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً».

تبقى مهمة الدعوة الإسلامية أن تكشف زيف كل الدعوات الباطلة التي تبث من حولنا -ويجنون ليل ونهار.. أن تكشف عورها وتوضح للناس أن كل ذلك زبد سرعان ما يذهب جفاء.. وأن تعطي للناس ما ينفعهم وهو الذي يمكث في الأرض.

تبقى مهمة الدعوة الإسلامية أن تطرح للبشرية هذا الدين كاملاً.. بدءاً من شهادة لا إله إلا الله.. وحتى إماطة الأذى عن الطريق.

تبقى مهمة الدعوة الإسلامية أن تعلم الجاهل ليدرك.. وتنبه الغافل ليستيقظ.. وتعظ المستكبر ليذعن.. أن تهدي الكافر للإيمان.. والمشرك إلى التوحيد.. والمبتدع للسنة.. والعاصي للطاعة.. أن تقيم الحجة على من أبى.. «مَعذِرَةً إلى رَبِّكُمْ ولَعَلَّهُم يَتَّقون».

تبقى مهمة الدعوة الإسلامية أن تقف سداً في وجه هذا السيل الهادر الجارف من الدعوات الباطلة الهادمة لكل حق، الهادية إلى كل ضلال.

فمن يقوم بهذا العبء؟

من لألف مليون نصراني ويهودي يدعوهم إلى توحيد الله؟

من لألفي مليون وثني وملحد يدعوهم إلى الإيمان بالله؟

من لألف مليون مسلم يدعوهم إلى ربهم ودينهم؟

من للشباب الذين غرقوا في المعاصي واللهو وانصرفوا عن دينهم؟

من للشيوخ الذين طرق الموت آجالهم ولما يتوبوا إلى ربهم؟

من لديننا يدفع عنه هذا المكر السيء الذي يحيط به اليوم إحاطة القيد بالمعصم؟

لاشك أن هذه مهمتنا نحن وأن هذا العبء ملقى على كاهلنا كمسلمين، ولا شك أن هذا التكليف وهذه المهمة أثقل وأكبر من أن تحمله أو تقوم به جهود مبعثرة ومحاولات متناثرة. ولا شك أن

> ■ تبقى مهمة الدعوة الإسلامية أن تقف سداً في وجه هذا السيل الهادر الجارف من الدعوات الباطلة الهادمة لكل حق، الهادية إلى كل ضلال ■

طريقنا

هذه الفريضة واجبة بلاغا، وبيانا وإقامة للحجة وإلا لحق الإثم كل قادر على تبليغ ولو آية إن لم يفعل.

إن الباطل تبجح في طرح دعوته، ولم يستح منها- وهي الزيف والنتن بل راح يفخر بها ويزهو.. ويتعالى علينا نحن أهل الإسلام وأصحاب دعوته.. يريد بذلك أن نستحي نحن أهل الحق- من دعوتنا نخبئها داخل صدورنا خجلين من طرحها على الناس.. يريد منا أن نمشي بين الخلق على استحياء لأنا حملة دعوة هذا الدين.. هكذا يريد تبديل الأمور، وقلب الموازين.

ولكنا نرفض ونأبى أن تنطلي علينا هذه الحيلة الرخيصة.. إننا نحن أصحاب الحق نقول بملء الفم لكل الناس- من يعرفنا ومن لا يعرفنا "هاؤم" -هانحن حملة دعوة هذا الدين.. هانحن ذا.. وهذا دعوتنا نطرحها على الخلق -كل الخلق- وبعزة الإسلام ورفعته، وبشفقة الدعاة ورفقهم.. عزة على الباطل كفكرة ومبدإ كنظام ومنهج حياة.. وعزة على أهله.. ورفق بالناس وإن كانوا عصاة. نأخذ بأيديهم ونقيلهم -بإذن الله- من عثرتهم.

ولا تعارض البتة بين هذه وتلك.. لا تعارض بين عزة الإسلام الذي تحمله على كل ما عداه وكل ما سواه من أفكار ونظريات.. عزة منهجنا على كل ما سواه من هراء وهباء وبين الرفق بمن ندعوهم للتخلي عن الباطل والبراءة منه والدخول في زمرة أهل الحق. فالعزة تحول بين الوهن والضعف والهزيمة وبين قلوبنا.. فتجعلنا دائماً في موقف المنتصر المتعالي بحق على الباطل امتثالاً لأمر الله تعالى «.ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».. وتدفعنا أن نطرح دعوتنا بكل وضوح وقوة وصراحة.. ونلقي بها ناصعة نقية في وجه الباطل ونقذفها عليه فتدمغه فإذا هو زاهق. عزة تجعل دعوتنا أقرب لقلوب الخلق. عزة تدفعنا إلى أن نتمسك بدعوتنا ونفخر بها ولا نتخلى قط عنها أو عن شيء منها ولا نخجل أو نستحي من السير بها في الناس.

عزة تمنعنا من أن نقترب أو ندنو من الباطل، تجعلنا نأنف من أن نخلط الحق الذي نحمله بباطل الجاهلية.. نأنف من أن ندنس الطهر الذي ندعو إليه بشيء من دنس الجاهلية ورجسها.

عزة تدخلنا في زمرة «..الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله».

عزة افتقدها.. بكل أسف- الكثيرون من دعاة اليوم.. افتقدوها لما هزموا أمام دعاوي الباطل، لما أفلح الباطل في جعلهم يستحون مما معهم من حق.

وكان نتيجة فقدانهم لهذه العزة أن صارت دعوتهم باهتة ضعيفة هزيلة مقتربة من الباطل متزلفة إليه ملتمسة عنده الرضا والقبول وكأنها تناشده أن دعني يا سيدي أجاورك فأنا لا أحمل في طياتي ما يخالفك أو يؤرقك.. بل أنا مثلك أدعو إلى الخير والمعرفة إلى العدالة والمساواة إلى الحرية والإخاء.

واحسرتاه.. وأنت ترى الدعاة يلهثون في سعيهم لإثبات أن الإسلام يوافق الباطل في تقدميته.. في هواه ومزاجه..

واحسرتنا.. ونحن نرى دين الله يمزقه الدعاة إربا إربا ويقتنص كل منهم شريحة منه يعيد صياغتها ويغير

■ إن الباطل تبجح في طرح دعوته، ولم يستح منها- وهي الزيف والنتن بل راح يفخر بها ويزهو.. ويتعالى علينا نحن أهل الإسلام وأصحاب دعوته.. ■

نحو بناء صف مرابط متين

عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٨)

صيغتها لتوافق دعاوي الكفر والشرك والعصيان.

واحسرتنا.. ونحن نرى الإسلام قد أصبح على يد الدعاة مطية للسلاطين أو خادماً على بلاطهم يرسي لهم قواعد الإشتراكية.. أو يدافع لهم عن الرأسمالية.

واحسرتنا.. ونحن نرى دعاة اليوم يغضون الطرف عما يعلمونه من الحق استرضاء لشهوات الناس ومجاراة لأهوائهم وتمشياً مع أفكارهم.

.. وتضيق صدورنا وتنطلق ألسنتنا تقرع هؤلاء الدعاة وتصيح فيهم أن أفيقوا وانتبهوا.. إن البشرية اليوم مجتمعاتها وحكامها ومبادئها كلها نتاج دعاوي باطلة ونظريات جاهلية ظلت تبث دعوتها وتنفث سمومها عبر قرون طويلة حتى صار الأمر إلى ما صار إليه اليوم.

وإن مهمتنا ليست أن نصطلح مع هذا الغثاء إنما أن نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.. «فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

مهمتنا أن نطرح ديننا ودعوتنا بقوة وصلابة.. بشمولية واتباع بوضوح وواقعية.. نطرحه ليقارن الناس بينه وبين ما هم عليه.. ليقارن الناس بين البصير والأعمى.. بين النور والظلمات.. بين الأحياء والأموات..

مهمتنا أن نهز الناس بدعوتنا هزاً عنيفا لعلهم يفيقون ويقومون من مواتهم أن نصرخ فيهم.. «استجيبوا لربكم» «ففروا إلى الله».. لعل الصدمة توقظ عقولهم وقلوبهم.

مهمتنا هي تعبيد الخلق لربهم، لا تعبيدهم لشهواتهم وأهوائهم، ليست مهمتنا أن نحاول التقريب بحق الذي نعرفه من ديننا وبين الباطل الذي نراه من حولنا.. فهذه خيانة لدين الله ولدعوته.. وليس عذراً لنا بالمرة أن عامة الناس والمجتمعات بعيدة عن هذا الدين إن كل المبادئ والنظريات والمناهج معادية لهذا الدين.. لا يصح شيء من ذلك مبرراً لمحاولات التقريب الآثمة. بل إنه دافع لنا لأن نكون أكثر وضوحاً وأشد صراحة مع الناس.. «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة».

إن أعداءنا قد أدركوا– منذ زمن بعيد استحالة محو هذا الدين بالكلية ورضوا بما دون ذلك.. رضوا بتحويره وتشويهه. وليبقى خادماً لباطلهم، ويصير أتباعه من السائرين في ركبهم.

ويعمد الأعداء إلى الدعوة ليطوعوها، ويجعلوها أداة في أيديهم لتنشئ لهم جيلاً من المسلمين يفهم الإسلام كما يروق لهم.. جيلاً لا يصادمهم ولا يعارضهم في شيء ويبقى الإثم الأكبر على كل من يعاون الأعداء للوصول إلى غايتهم.. ويبقى الإثم الأكبر على كل من يضع يده في أيديهم.. أو يجعل دعوته تحمل شيئاً من منهجهم.. أو حتى تخرج من تحت عباءتهم.. ويبقى الإثم الأكبر علي كل من يخلط الحق بشيء من الظلال كيما يسمح له الأعداء بالمرور.

فالمرور هنا يكون على حساب دينه.. يكون لصالح عدوه.. وإلا لما تركه يمر هكذا بهدوء وسلام، ولحاربه أعنف ما تكون الحرب ولآذاه أشد ما يكون الإيذاء...

يتبع

■ واحسرتنا.. ونحن نرى دعاة اليوم يغضون الطرف عما يعلمونه من الحق استرضاء لشهوات الناس ومجاراة لأهوائهم وتمشياً مع أفكارهم ■

في مواجهة السلطان «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار..»

منذر بن سعيد

«رحمه الله»

ياليت أناساً يمرغون كرامتهم على أقدام الحكام فيضعون النير في أعناقهم بأيديهم ويتهافتون على نظرة رضى وكلمة ثناء وعلى حظوة الأتباع لا مكانة الأصفياء.. يا ليت أناساً من هؤلاء يقرأون معنا هذه المواقف فيعلمون أن الكرامة والإباء والاعتزاز تدر من الربح -حتى المادي- أضعاف ما يدره التمرغ والتزلف والانحناء.. !!

كان منذر بن سعيد رحمه الله يتولى الخطبة والقضاء في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله بالأندلس. وقد رأى رحمه الله خروجاً من تبعة التقصير فيما أوجبه الله على العلماء أن يلقي على الخليفة درساً بليغاً يحاسبه فيه على إسرافه في بناء مدينة الزهراء ورأى أن يكون ذلك على ملأ من الناس في المسجد الجامع بالزهراء.

فلما كان يوم الجمعة اعتلى المنبر والخليفة الناصر حاضر والمسجد غاص بالمصلين وابتدأ خطبته بقول الله تعالى «أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فاتقوا الله وأطيعون» ثم مضى رحمه الله في ذم الإسراف في البناء بكل كلام جذل وقول سديد ثم تلا قوله تعالى: «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» وراح يحذر وينذر ويحاسب حتى تذكر الناس وخشوا.

وأخذ الخليفة الناصر من ذلك بأوفر النصيب وقد علم أنه المقصود فبكى، غير أن الخليفة لم يتحمل صدره تلك المحاسبة العلنية شدة ما سمع. فقال: شاكياً لولده: والله لقد تعمدني منذر بخطبته، ما عنى بها غيري، فأسرف عليّ وأفرط في تقريعي، وأراد أن يعاقبه لذلك فأقسم أن لا يصلي خلفه صلاة جمعة. وجعل يلزم صلاة الجمعة. وراء أحمد بن مطرف خطيب جامع قرطبة. تلك هي عقوبة السلطان الناصر أن لا يصلي خلف منذر بن سعيد صلاة الجمعة وهكذا يأبى العلماء إلا الرفعة ما داموا في مواجهة السلطان.

النقاط على الحروف في لقاء:

أدلى الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية الموجود حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جريدة «الشعب» (٢٦/٢/١٩٩١م) بحديث وضع النقاط على الحروف ولأهميته تعيد «المرابطون» نشره.

وفيما يلي نص الحديث مع الدكتور «عمر عبد الرحمن»:

حقيقة الأمر:

*** ما تعليقكم على الأحداث الجارية بالخليج؟!**

أقول وبالله التوفيق: هل استعمل الحلفاء السلاح لتحرير الدول وفك القيود عنها؟! الذي حدث عكس ذلك.

فلهذه الدول جميعاً اليد الطولى في اذلال الشعوب وامتصاص دماءها وثرواتها، فكم عانت دول العالم الإسلامي بأسرها من الاستعمار ولم يعرف أن الغرب تعاون لتحرير واحدة منها بالقوة أبدا.

والآن هل تريد زعيمة العالم الحر أن تحرر الكويت كما حررت اليابان وفيتنام وجرينادا وبنما بإلقاء القنابل النووية أو التقليدية عليها أم أنها تريد أن تتحرر هي حينما تخرج صاغرة تجر أذيال الخيبة كما حدث لها في لبنان.

احتلال أمريكي:

*** هل ما يفعله الحلفاء الآن في هذه الحرب دفاعاً عن الكويت أم أن هناك أهدافاً أخرى من وجهة نظركم؟!**

إن «تحرير الكويت» لا يمثل إلا هدفاً معلنا يستر وراءه أهدافاً أخرى غير معلنة ومن الأهداف غير المعلنة:

١- الاستيلاء على منابع البترول وأخذ ثروات هذه المنطقة.

٢- المحافظة على أنظمة الحكم الموالية لهم في المنطقة وإيجاد قواعد انطلاق جديدة لهم في المنطقة ليتسنى لهم القضاء على الثورات التي قد تنشأ ضد النظم السياسية الفاسدة في منطقة الخليج لاسيما وأن صحوة إسلامية عارمة قد بدأت هناك وتطالب بتصحيح الأوضاع.

وكان نيكسون قد أعلن هذين الهدفين في مذكراته منذ عشر سنين كما نشرت عام (١٩٨٣م) بأمريكا حيث أكد على حتمية «التواجد الغربي في هذه المنطقة للاستيلاء على منابع البترول والقضاء على الثروات وللمحافظة على العروش» وقد أعدت الفرقة الثانية والثمانين من الجيش الأمريكي ودربت في صحراء نيفادا لهذا الأمر، فدرب ما يقرب من (٢٥٠) ألفاً ليتمكنوا من التواجد في صحراء نجد.

٣- ومن أهدافهم أيضاً القضاء على أي قوة قد تظهر في المنطقة، ومنع أي قوة قد تحاول النمو والبروز في المستقبل.

وأخيراً أقول، لو كان غضب الحلفاء للكويت فلماذا لم تدافع أمريكا من أول يوم؟! لماذا تأخرت حتى الآن؟! ولماذا لم يعطوا الضوء الأحمر لصدام حتى لا يتجرأ على غزو الكويت؟! إن محضر إجتماع السفارة الأمريكية

الدكتور «عمر عبد الرحمن»

في بغداد مع المسئولين العراقيين قبيل الأزمة يشير إشارة واضحة إلى مدى التساهل والتراخي من أمريكا مع صدام في هذا الأمر.

هم العدو:

*** ما حقيقة الأمر الذي نسمعه عن حرب دائرة بين العرب وأمريكا داخل الولايات المتحدة؟!**

إن هذه الحرب الدائرة داخل الولايات تبين بوضوح مدى العداء الأمريكي للعرب والمسلمين إذ لو كانت أمريكا صادقة فيما تدعيه من زودها عن الحق ودفاعها عن المظلوم فلماذا انتقل طرف من الحرب إلى داخل الولايات المتحدة؟!

إذا كانت تدافع عن العرب فكيف تحارب العرب؟؟

وهناك حرب دائرة داخل أمريكا بين العرب وأمريكا إذ قامت مباحث أمن الدولة أو ما يعرف باسم «F.B.I» بمهاجمة بيوت العرب واستدعائهم واستجوابهم صباح مساء فضلاً عن متابعتهم والتجسس على أحوالهم وتليفوناتهم بل وصل الأمر إلى قتالهم وقتلهم في الشوارع وحرق محلاتهم كما تنزع أغطية الرأس عن بعض المحجبات ويقذف بهن تحت السيارات أو تحت قطارات السكك الحديدية فيتقطعن إربا إرباً، وذلك كله إنما يدل دلالة واضحة على العداء المستحكم والحقد الديني الذي يكنه الغرب -بل يبديه- للعرب والمسلمين عامة، فلينتبه العرب والمسلمون.. فالحرب ليست للدفاع عنهم بل هي حرب من أجل مصالح ومنافع الغرب في المنطقة.

مبدأ الاستبداد:

*** ما رأيكم في اشتراك مصر في التحالف الغربي المناوئ للعراق؟!**

لقد اشتركت مصر في هذا التحالف بجرة قلم وتحت طائلة القوانين الاستثنائية وانطلاقا من مبدأ «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» وهو مبدأ الاستبداد والطغيان.

لقد أرسلوا جنودنا وفلذات أكبادنا إلى معترك القتال كي يموتوا بلا هدف، وضعوا أكثر من (٥٠) ألف مصري تحت إمرة الأمريكان حيث يقدمون للحرب لقمة سائغة ويتأخر الأمريكان ليصانوا ويحفظوا.

وكان الواجب علينا -بدلاً من ذلك- أن ندفعهم إلى فلسطين حيث عصابات صهيون.. سفكة الدماء.. قتلة الأنبياء.. أشد الناس عداوة للذين آمنوا... الذين اغتصبوا أرضنا وأعراضنا.

لماذا فعلوا هذا لاستخلاص الكويت ولا يفعلون مثله لاستخلاص فلسطين؟! أليست فلسطين دولة عربية مثل الكويت، إنهم يؤيدون الحلفاء الذين يعطون اليهود فأي منطق وأي عقل يحكم بما يفعلون؟

الإعلام الموجه:

*** ما تعليقكم على ما تردده**

النقاط على الحروف في لقاء: الدكتور «عمر عبد الرحمن»

وسائل الإعلام تجاه حرب الخليج؟!

إن المسلم عامة والعربي خاصة ذابت شخصيته، حيث جثم الاستعمار على صدره وناء عليهم بكلكله فأصبحوا يصغون للإعلام الغربي وينقادون للإعلام الصهيوني وقد انسحب الاستعمار من بلاد المسلمين مخلفا وراءه ما هو أشد بأسا وتنكيلاً واطمأن المستعمر أنه سلم الزمام لمن هو أقسى بطشاً وأكثر تبعية حيث المفكرون المستعمرون وكتاب من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويفكرون بعقلية الغرب وحكام كمموا الأفواه وسلبوا الحريات وأباحوا الحرمات. فعلى شعوبنا المسلمة أن تفيق من غفلتها قبل أن يفوت الأوان وأن تثور لكرامتها وأن تستيقظ من النوم العميق غاضبه لله فتقوم قومة رجل واحد نافضة الغبار عن رأسها قاطعة النوم الذي طال مداه.

وحينئذ –فقط– ستتساقط عروش الظلم وحكومات الطغيان وتخلفها حكومة الإسلام حكومة العدل والقرآن.

علماء السلطة:

* ما رأيكم في الفتوى التي صدرت عن المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة بأن من سقط قتيلا من صفوف الحلفاء فهو شهيد؟!

إن هؤلاء العلماء لا يخشون الله ولا يخافونه والله حمل العلماء أمانة الكلمة فقال «فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلا» وقال «لاتشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» فهؤلاء العلماء علماء السلطة يضربون بسيفها ويلهثون وراءها ويقولون ما تريد أن تقول، فعليهم أن يتقوا الله ويقولوا قولا سديدا وأن يخافوا الله ويراقبوه.

إن هذه المؤتمرات هي التي توجه العلماء فيجب أن نحذرها فلا نأخذ منها كلمة واحدة. إنها مؤتمرات تعمل تبعا لرغبات الحكم.

وحقيقة فإن من يقتل في هذه الحرب يكون أبعد ما يكون عن الشهادة لأن الشهيد هو من قتل لاعلاء كلمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» لا من قاتل من أجل قومية ولا وطنية ولا جنسية ولا حمية ولا شيء من ذلك.

فنحذر الناس من علماء السلطة لأنهم يسعون لارضاء حكامهم والبقاء بكراسيهم أطول وقت ممكن.

كي لا يكون دولة:

* ما رأيكم في الدعوة لتقسيم الثروات الطبيعية على جميع المسلمين بحجة أنه توجد في أراض إسلامية؟!

الموارد الطبيعية الإسلامية ليست حقا ولا حكرا للشعوب التي تجري فيها بل هي حق لكل المسلمين لقول الله تعالى «كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم».

ولأنه في فئ بني النضير لم يعط الأنصار لغناهم وأعطى المهاجرون، ولأن الآيات ذكرت من الذي يأخذ من هذا الفئ، فالفئ لكل مسلم محتاج.

وأيضا قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– «المسلم

أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله»، فإذا لم يسلمه لعدوه فكيف يسلمه للفقر والجوع، وكيف توجد شعوب جائعة بجانب شعوب غنية هم جميعا من المسلمين.

فلابد أن تحمي الدول الإسلامية شقيقاتها الفقيرة من التبشير والاستعمار الاقتصادي، وعليها تنميتها إقتصادياً بدلا من أن ينميها المستعمر.

أما واقع الدول الإسلامية الغنية في هذا المجال فإنه يدمي القلب فهي تدعم الاقتصاد الأمريكي الصهيوني بودائعها واستثماراتها الضخمة في بنوكه ومؤسساته.

توبة العلماني:

* ما رأيكم في توبة حاكم علماني، هل تقبل مثل هذه التوبة؟!

باب التوبة مفتوح ولا يستطيع أحد أن يغلقه ولكن التوبة لها شروط وهي الندم على ما بدر والاقلاع عنه والاصرار على عدم العودة إليه، وشرط رابع في حالة ما إذا كان الذنب يتعلق بحق من حقوق العباد وهو إرجاعها إليهم.

وكلما كانت شخصية التائب لها مساحة أقوى كانت توبته أكثر شمولا وقوة، فالصحفي الذي يتوب عن مهاجمة الإسلام لابد أن يدافع عن الإسلام بنفس القوة وبنفس المساحة التي كان يهاجم بها، والذي يكذب على المنبر لابد أن يصدق ويرجع إلى الله في نفس الموقف الذي كان يخطئ فيه.

فإذا كان الحاكم علمانيا ويريد أن يتوب إلى الله لابد أن يغير المنهج والنظام الذي كانت تسير عليه دولته فيغير نظامها من العلمانية إلى الإسلام فيتبعه إسلامه من كان يتبعه في ضلاله. إذ من غير المعقول أن يعمل حاكم على هدم الإسلام في مؤسسات الدولة ثم يتوب في بيته فقط بل لابد أن يسخر المؤسسات التي كان يعادي الإسلام لنصرته بنفس القوة.

كما لابد للحاكم حينئذ أن يوفي للعباد حقوقهم فيمكنهم من القصاص منه مثل حالات القتل أو الإساءة أو السجن أو الاعتقال التي تمت بأمره، لأن حقوق العباد لا يتجاوز الله عنها بمجرد التوبة دون وفائها يقول الله تعالى «إلا من تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى»

تبعية للغرب:

* ما رأيكم في العلاقات العربية الأمريكية؟!

العلاقات العربية الأمريكية هي علاقات تابع بمتبوعه والمواقف التي تقفها الدول العربية الحليفة لأمريكا سواء على المستويين الداخلي أو الخارجي أكبر برهان على صدق ما نقول.

وهذا موقف مخالف للإسلام فالقرآن يحذرنا ويبين لنا أن هؤلاء الأعداء -من يهود ونصارى- لن يرضوا عنا ولن يودوا لنا خيراً إذا تركنا ديننا فيقول تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» وقال «ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم».

ومع ذلك فالمسلمون يعطونهم المودة فتكذبهم كل خالجة وجارحة وينخدع المسلمون بهم فيعطونهم الود والثقة وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال ولا يقصرون في إعناتهم والكيد لهم ما واتتهم الفرص وبعد ذلك نجد المسلمين يتبعونهم ويسيرون من ورائهم.

يقول تعالى للمسلمين: «***ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر***» ويقول: «***ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم***» ويقول: «***إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها***». □□□

كم هي عظيمة وملحة حاجة المسلمين عامة والعاملين في الحركة الإسلامية في هذه الأيام خاصة إلى معرفة حكم الطائفة الممتنعة التي بدلت شرائع الدين وسوغتها للناس حكماً ومنهاجا؛ لذا مساهمة من «المرابطون» في تبيان الحق واضحاً وإن كان مراً، أداءً للأمانة التي حملناها على كرهٍ -رغم العوائق والصعاب- رغبة فيما عند الله تعالى، تقدم «المرابطون» -بعون الله تعالى- كما عودنا قراءنا الكرام في مساحة دراسة العدد بحثاً قيماً حول هذا الموضوع أعدته لجنة الدراسات في الجماعة الإسلامية بمصر إبان نظر قضية رقم (٤٦٢) أمن الدولة عليا حصر سنة (١٩٨١م)، والتي عرفت باسم قضية الجهاد وكانت الطريقة الوحيدة لإخراجه -آنذاك- من خلف أسوار ليمان طرة العتيق هي تقديمه لهيئة المحكمة على أنه وجهة النظر الشرعية للجماعة الإسلامية والتي على أساسها قامت بأحداث (١٩٨١م) واغتيال السادات..

والبحث على قيمته الكبيرة وفوائده العظيمة والحاجة الماسة إليه لم يأخذ حتى الآن حقه في النشر والعرض، ومن ثمَّ نقدمه لقرائنا المرابطين راجين من الله تعالى القبول والسداد.

القول القاطع فيمن

الحلقة الرابعة

تابع الفصل الثالث

والطريقة الثانية: إن قتال مانعي الزكاة والخوارج ونحوهم ليس كقتال أهل الجمل وصفين، وهذا هو المنصوص عن جمهور الأئمة المتقدمين، وهو الذي يذكرونه في اعتقاد أهل السنَّة والجماعة، وهو مذهب أهل المدينة كمالك وغيره، ومذهب أئمة الحديث كأحمد وغيره.

وقد نصوا على الفرق بين هذا وهذا في غير موضع، حتى في الأموال؛ فمنهم من أباح غنيمة أموال الخوارج، وقد نص أحمد في رواية أبي طالب أن الحرورية كان لهم سهم في قرية فخرجوا يقاتلون المسلمين فقتلهم المسلمون. فأرضهم فيءٌ للمسلمين، فيقسم خُمسه على خمسة، وأربعة أخماسه للذين قاتلوا يقسم بينهم ويجعل الأمير الخراج على المسلمين ولا يقسم، مثل ماأخذ عمر السواد عنوة ووقفه على المسلمين، فجعل أحمد الأرض التي للخوارج إذا غنمت بمنزلة ماغنم من أموال للكفار. وبالجملة فهذه الطريقة هي الصواب المقطوع به.

فإن النص والإجماع فرّق بين هذا وهذا، وسيرة علي رضي الله عنه تفرق بين هذا وهذا؛ فإنه قاتل الخوارج بنص رسول الله صلى

امتنع عن الشرائع!

الله عليه وسلم، وفرح بذلك، ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة، وأما القتال يوم صفين فقد ظهر عليه من كراهته والذم عليه ماظهر، وقال في أهل الجمل وغيرهم : إخواننا بغوا علينا، طهرهم السيف، وصلى على قتلى الطائفتين.

وأما الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول خير البرية، لايجاوز إيمانهم حناجرهم؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة."

وفي صحيح مسلم عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي، الذين ساروا إلى الخوارج. فقال علي أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشئ ولا صيامكم إلى صيامهم بشئ، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض." فتذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله، قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلاً حتى قال: مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم: القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم قال: وقُتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلان فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجمعوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناساً قد قُتل بعضهم على بعض قال: أخروهم. فوجدوه مما يلي الأرض فكبّر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: ياأمير المؤمنين آلله الذي لاإله إلاّ هو لسمعتَ هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أي

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

والله الذي لا إله إلاّ هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له."(٢).

فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد. وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم.

ولهذا كان فيهم وجهان في مذهب أحمد وغيره.

على الطريقة الأولى:

أحدهما: أنهم بغاة.

والثاني: أنهم كفار كالمرتدين ويجوز قتلهم ابتداءً، وقتل أسيرهم، واتباع مدبرهم، ومن قدر عليه منهم استتيب كالمرتد فإن تاب وإلاّ قتل. كما أن مذهبه في مانعي الزكاة إذا قاتلوا الإمام عليها، هل يكفرون مع الإقرار بوجوبها؟ على روايتين :

وهذا كله مما يبين أن قتال الصديق لمانعي الزكاة، وقتال علي للخوارج ليس مثل القتال يوم الجمل وصفين فكلام علي وغيره في الخوارج يقتضي أنهم ليسوا كفاراً كالمرتدين عن أصل الإسلام. وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره. وليسوا مع ذلك حكمهم كحكم أهل الجمل وصفين، بل هم نوع ثالث. وهذا أصح الأقوال الثلاثة فيهم.

▣ فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم، وإنما تنازعوا في تكفيرهم على قولين مشهورين في مذهب مالك وأحمد. وفي مذهب الشافعي أيضاً نزاع في كفرهم ▣

وممن قاتلهم الصحابة – مع إقرارهم بالشهادتين والصلاة وغير ذلك – مانعي الزكاة كما في الصحيحين – عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: ياخليفة رسول الله كيف تقاتل الناس وقد-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلاّ الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها. فقال له أبو بكر: ألم يقل لك: إلاّ بحقها. فإن الزكاة من حقها. والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فما هو إلاّ أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق."

وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمس ويصومون شهر رمضان. وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة، فلهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب، كما أمر الله. وقد حكى عنهم أنهم قالوا: إن الله أمر نبيه بأخذ الزكاة بقوله: (خذ من أموالهم صدقة)(٢) وقد سقطت بموته وكذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الذين لا ينتهون عن شرب الخمر.

وأما الأصل الآخر وهو معرفة أحوالهم. فقد علم أن هؤلاء القوم جاروا على الشام في المرة الأولى : عام تسعة وتسعين، وأعطوا الناس الأمان. وقرؤوه على المنبر بدمشق، ومع هذا فقد سبوا من ذراري المسلمين مايقال إنه مائة ألف أو يزيد عليه، وفعلوا ببيت المقدس وبجبل الصالحية ونابلس وحمص وداريا، وغير ذلك من القتل والسبي ما لايعلمه إلاّ الله، حتى يقال إنهم سبوا من المسلمين قريباً من مائة ألف وجعلوا يفجرون بخيار نساء المسلمين في المساجد وغيرها، كالمسجد

الأقصى والأموي وغيره، وجعلوا الجامع الذي بالعقيبة دكاً.

وقد شاهدنا عسكر القوم، فرأينا جمهورهم لا يصلون، ولم نر في عسكرهم مؤذناً ولا إماماً، وقد أخذوا من أموال المسلمين وذراريهم وخربوا من ديارهم ما لا يعلمه إلاّ الله.

ولم يكن معهم في دولتهم إلاّ من كان من شر الخلق، إما زنديق منافق لا يعتقد دين الإسلام في الباطن، وإما من هو من شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم، وأما من هو من أفجر الناس وأفسقهم. وهم في بلادهم مع تمكنهم يحجون البيت العتيق، وإن كان فيهم من يصلي ويصوم فليس الغالب عليهم إقام الصلاة ولا إيتاء الزكاة. وهم يقاتلون على ملك جنكسخان. فمن دخل في طاعتهم جعلوه ولياً لهم وإن كان كافراً، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدواً لهم وإن كان من خيار المسلمين. ولا يقاتلون على الإسلام ولا يضعون الجزية والصغار.

وغاية كثير من المسلمين منهم من أكابر أمرائهم ووزرائهم أن يكون المسلم عندهم كمن يعظمونه من المشركين من اليهود والنصارى، كما قال أكبر مقدميهم الذين قدموا إلى الشام وهو يخاطب رسل المسلمين ويتقرب إليهم بأنا مسلمون فقال: هذان آيتان عظيمتان جاءا من عند الله محمد وجنكسخان فهذا غاية مايتقرب به أكبر مقدميهم إلى المسلمين، أن يسوي بين رسول الله وأكرم الخلق عليه وسيد ولد آدم وخاتم المرسلين وبين ملك كافر مشرك من أعظم المشركين كفراً وفساداً وعدواناً من جنس بختنصر وأمثاله.

وذلك أن اعتقاد هؤلاء التتار كان في جنكسخان عظيماً. فإنهم يعتقدون أنه ابن الله من جنس مايعتقده النصارى في المسيح

▣ وهم في بلادهم مع تمكنهم يحجون البيت العتيق، وإن كان فيهم من يصلي ويصوم فليس الغالب عليهم إقام الصلاة ولا إيتاء الزكاة. وهم يقاتلون على ملك جنكسخان ▣

ويقولون إن الشمس حبلت أمه وأنها كانت في خيمة فنزلت الشمس من كوة الخيمة فدخلت فيها حتى حبلت. ومعلوم عند كل ذي دين أن هذا كذب. وهذا دليل على أنه ولد زنا. وأن أمه زنت فكتمت زناها وادعت هذا حتى تدفع عنها معرة الزنا. وهم مع هذا يجعلونه أعظم رسول عند الله في تعظيم ما سنه لهم وشرعه بظنه وهواه، حتى يقولوا لما عندهم من المال هذا رزق جنكسخان، ويشكرونه على أكلهم وشربهم. وهم يستحلون قتل من عادي ما سَنه لهم هذا الكافر اللعون المعادي لله ولأنبيائه ورسوله وعباده المؤمنين.

فهذا وأمثاله من مقدميهم كان غايته بعد الإسلام أن يجعل محمداً صلى الله عليه وسلم بمنزلة هذا الملعون. ومعلوم أن مسيلمة الكذاب كان أقل ضرراً على المسلمين من هذا. وادعى أنه شريك محمد في الرسالة، وبهذا استحل الصحابة قتاله وقتال أصحابه المرتدين. فكيف بمن كان فيما يظهره من الإسلام يجعل محمداً كجنكسخان؟ وإلا فهم مع إظهارهم للإسلام يعظمون أمر جنكسخان على المسلمين المتبعين

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

لشريعة القرآن. ولا يقاتلون أولئك المتبعين لما سنه جنكسخان كما يقاتلون المسلمين بل أعظم.

أولئك الكفار يبذلون له الطاعة والانقياد ويحملون إليه الأموال، ويقرون له بالنيابة، ولا يخالفون ما يأمرهم به إلاّ كما يخالف الخارج عن طاعة الإمام للإمام. وهم يحاربون المسلمين ويعادونهم أعظم معاداة ويطلبون من المسلمين الطاعة لهم وبذل الأموال والدخول فيما وضعه لهم ذلك الملك الكافر المشرك المشابه لفرعون أو النمرود ونحوهما، بل هو أعظم فساداً في الأرض منهما. قال الله تعالى: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين»(٤)

وهذا الكافر علا في الأرض يستضعف أهل الملل كلهم من المسلمين واليهود والنصارى ومن خالفه من المشركين بقتل الرجال وسبي الحريم ويأخذ الأموال، ويهلك الحرث والنسل، والله لايحب الفساد، ويرد الناس عما كانوا عليه من سنن الأنبياء والمرسلين إلى أن يدخلوا فيما ابتدعه من سننه الجاهلية وشريعته الكفرية.

فهم يدعون دين الإسلام ويعظمون دين أولئك الكفار على دين المسلمين، ويطيعونهم ويوالونهم أعظم بكثير من طاعة الله ورسوله وموالاة المؤمنين، والحكم فيما شجر بين أكابرهم بحكم الجاهلية لا بحكم الله ورسوله.

وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى وأن هذه كلها طرق إلى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين. ثم منهم من يرجح دين اليهود أو دين النصارى ومنهم من يرجح دين المسلمين، وهذا القول فاشي غالب فيهم، حتى في فقهائهم وعبادهم لا سيما الجهمية من الاتحادية الفرعونية ونحوهم، فإنه غلبت عليهم الفلسفة، وهذا مذهب كثير من المتفلسفة أو أكثرهم، وعلى هذا كثير من النصارى أو أكثرهم، وكثير من اليهود أيضاً، بل لو قال القائل: إن غالب خواص العلماء منهم والعباد على هذا المذهب لما أبعد. وقد رأيت من ذلك وسمعت مالا يتسع له هذا الموضع.

ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب، كما قال تعالى: «إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهينا»(٥) واليهود والنصارى داخلون في ذلك، وكذلك المتفلسفة يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. ومن تفلسف من اليهود والنصارى يبقى كفره من وجهين.

وهؤلاء أكثر وزرائهم الذين يصدرون عن رأيه غايته أن يكون من هذا الضرب فإنه كان يهودياً متفلسفاً ثم انتسب إلى الإسلام

> ■ ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر

مع مافيه من اليهودية والتفلسف وضم إلى ذلك الرفض. فهذا هو أعظم من عندهم من ذوي الأقلام، وذاك أعظم من كان عندهم من ذوي السيف، فليعتبر المؤمن بهذا.

وبالجملة فما من نفاق وزندقة وإلحاد إلا وهي داخلة في أتباع التتار؛ لأنهم من أجهل الخلق وأقلهم معرفة بالدين، وأبعدهم عن اتباعه، وأعظم الخلق اتباعاً للظن وما تهوي الأنفس.

وقد قسموا الناس أربعة أقسام: يال، وباع، وداشمند، وطاط -أي صديقهم وعدوهم والعالم والعامي- فمن دخل في طاعتهم الجاهلية وسنتهم الكفرية كان صديقهم. ومن خالفهم كان عدوهم ولو كان من أنبياء الله ورسله وأوليائه. وكل من انتسب إلى علم أو دين سموه [داشمند] كالفقيه والزاهد والقسيس والراهب ودنان اليهود والمنجم والساحر والطبيب والكاتب والحاسب؛ فيدرجون سادن الأصنام. فيدرجون في هذا من المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع مالا يعلمه إلا الله. ويجعلون أهل العلم والإيمان نوعاً واحداً.

بل يجعلون القرامطة الملاحدة الباطنية الزنادقة المنافقين كالطوسي وأمثاله هم الحكام على جميع من انتسب إلى علم أو دين من المسلمين واليهود والنصارى. وكذلك وزيرهم السفيه الملقب بالرشيد يحكم على هذه الأصناف ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين أهل العلم والإيمان، حتى تولى قضاء القضاة من كان أقرب إلى الزندقة والإلحاد والكفر بالله ورسوله، بحيث تكون موافقته للكفار والمنافقين من اليهود والقرامطة والملاحدة والرافضة على مايريدونه أعظم من غيره. ويتظاهر من شريعة الإسلام بما لابد له منه، لأجل من هناك من المسلمين حتى أن وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنفاً مضمونه أن النبي صلى الله عليه وسلم رضى بدين اليهود والنصارى، وأنه لاينكر عليهم، ولا يذمون ولا ينهون عن دينهم، ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام. واستدل الخبيث الجاهل بقوله: «قل ياأيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ماأعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابد ماأعبد. لكم دينكم ولي دين»(١) وزعم أن هذه الآية تقتضي أنه يرضى دينهم. قال: وهذه الآية محكمة ليست منسوخة. وجرت بسبب ذلك أمور.

> ■ وبالجملة فما من نفاق وزندقة وإلحاد إلا وهي داخلة في أتباع التتار؛ لأنهم من أجهل الخلق وأقلهم معرفة بالدين ■

ومن المعلوم أن هذا جهل منه؛ فإن قوله: «لكم دينكم ولي دين» ليس فيه مايقتضي أن يكون دين الكفار حقاً ولا مرضياً له، وإنما يدل على تبرئه من دينهم؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في هذه السورة: "إنها براءة من الشرك" كما قال في الآية الأخرى «فإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون»(٦) وقوله :«لكم دينكم ولي دين» كقوله: «لنا أعمالنا ولكم أعمالكم»(٧) وقد اتبع ذلك موجبه ومقتضاه حيث قال: "أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون" ولو قدر أن في هذه السورة

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

▣ والرافضة تحب التتار ودولتهم؛ لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين. ▣

مايقتضي أنهم لم يؤمروا بترك دينهم. فقد علم بالاضطرار من دين الإسلام بالنصوص المتواترة وبإجماع الأمة أنه أمر المشركين وأهل الكتاب الإيمان به، وأنه جاهم على ذلك، وأخبر أنهم كافرون يخلدون في النار.

وقد أظهروا الرفض، ومنعوا أن يذكر على المنابر الخلفاء الراشدين، وذكروا علياً وأظهروا الدعوة للإثنى عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون، وأن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار وظالمون، لا خلافة لهم، ولا لمن بعدهم. ومذهب الرافضة شرٌ من مذهب الخوارج المارقين؛ فإن الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما، والرافضة تكفر أبا بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين، وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم مما جحد به الخوارج، وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ماليس في الخوارج، وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ماليس في الخوارج.

والرافضة تحب التتار ودولتهم؛ لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين. وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم، وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس. وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين، وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار، وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل، وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة، وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيداً ومسرة عند الرافضة.

ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية والإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق والشام وغير ذلك. والرافضة جهمية قدرية، وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين عليٌ وسائر الصحابة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما في مانعي الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة.

ومن أعظم ماذم به النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج قوله فيهم: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان." كما أخرجا في الصحيحين عن أبي سعيد. قال بعث علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهبية فقسمها بين أربعة - يعني من أمراء نجد- فغضبت قريش والأنصار. قالوا:

يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا. قال "إنما أتألفهم" فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق، فقال: يامحمد اتق الله. فقال:"من يطع الله إذا عصيته أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني؟" فسأله رجل قتله فمنعه. فلما ولى قال: "إن من ضئضئ هذا- أو في عقب هذا- قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".

وفي لفظ في الصحيحين عن أبي سعيد قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة -وهو رجل من بني تميم- فقال: يارسول الله اعدل. فقال:"ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يارسول الله أتأذن لي فيه فاضرب عنقه؟ فقال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم. يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد في شئ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شئ، قد سبق الفرث والدم. آيتهم رجل سود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، يخرجون على حين فرقة من الناس" قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه. فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعته.

فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ماذمهم به النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين، فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار، فكانوا أعظم مروقاً عن الدين من أولئك المارقين بكثير، كثير.

وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين، كما قاتلهم علي رضي الله عنه، فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين -كنائساً- وجنكسخان ملك المشركين ماهو من أعظم المضادة لدين الإسلام.

وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ماارتد عنه من شرائع الإسلام.

وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين -مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين- فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين؟ مع أنه والعياذ بالله لو استولى هؤلاء المحاربون لله ورسوله المحادون لله ورسوله

▣ كل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ماارتد عنه من شرائع الإسلام ▣

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

المعادون لله ورسوله، على أرض الشام ومصر في مثل هذا الوقت. لأفضى ذلك إلى زوال دين الإسلام ودروس شرائعه.

وأما الطائفة بالشام ومصر ونحوهما، فهم في هذا الوقت المقاتلون عن دين الإسلام، وهم من أحق الناس دخولاً في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الأحاديث الصحيحة المستفيضة عنه: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة".

وفي رواية لمسلم: "لا يزال أهل الغرب".

والنبي صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا الكلام بمدينته النبوية، فغربه مايغرب عنها وشرقه مايشرق عنها، فإن التشريق والتغريب من الأمور النسبية؛ إذ كل بلد له شرق وغرب، ولهذا إذا قدم الرجل إلى الأسكندرية من الغرب يقول: سافر إلى الشرق، وكان أهل المدينة يسمون أهل الشام: أهل الغرب، ويسمون أهل نجد والعراق: أهل الشرق، كما في حديث ابن عمر قال: قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا، وفي رواية: من أهل نجد، ولهذا قال أحمد بن حنبل: "أهل الغرب: هم أهل الشام- يعني هم أهل الغرب- كما أن نجداً والعراق أول الشرق، وكل مايشرق عنها فهو من الشرق، وكل مايغرب عن الشام من مصر وغيرها فهو داخل في الغرب. وفي الصحيحين: أن معاذ بن جبل قال في الطائفة المنصورة و"هم بالشام" فإنها أصل المغرب. وهم فتحوا سائر المغرب كمصر والقيروان والأندلس وغير ذلك.

وإذا كان غرب المدينة النبوية مايغرب عنها، فالحيرة ونحوها على مسامتة المدينة النبوية، كما أن حران، والرقة، وسميساط ونحوها على مسامتة مكة، فما يغرب عن الحيرة فهو من الغرب الذين وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم، لما تقدم، وقد جاء في حديث آخر في صفة الطائفة المنصورة" أنهم بأكناف البيت المقدس" وهذه الطائفة هي التي بأكناف البيت المقدس اليوم.

ومن يتدبر أحوال العالم في هذا الوقت يعلم أن هذه الطائفة هي أقوم الطوائف بدين الإسلام علماً وعملاً وجهاداً عن شرق الأرض وغربها؛ فإنهم هم الذين يقاتلون أهل الشوكة العظيمة من المشركين وأهل الكتاب. ومغازيهم مع النصارى ومع المشركين من الترك، ومع الزنادقة المنافقين من الداخلين في الرافضة وغيرهم، كالإسماعيلية ونحوهم من القرامطة: معروفة معلومة قديماً وحديثاً. والعز الذي للمسلمين بمشارق الأرض ومغاربها هو بعزهم، ولهذا لما هزموا سنة تسع وتسعين وستمائة دخل على أهل الإسلام من الذل والمصيبة بمشارق الأرض ومغاربها مالا يعلمه إلا الله. والحكايات في ذلك كثيرة ليس هذا موضعها.

وذلك أن سكان اليمن في هذا الوقت ضعاف عاجزون عن الجهاد أو مضيعون له، وهم مطيعون لمن ملك هذه البلاد، حتى ذكروا أنهم أرسلوا بالسمع والطاعة لهؤلاء

■ إذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين -مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين- فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين؟ ■

وملك المشركين لما جاء إلى حلب جرى بها من القتل ماجرى. وأما سكان الحجاز فأكثرهم أو كثير منهم خارجون عن الشريعة، وفيهم من البدع والضلال والفجور مالا يعلمه إلا الله، وأهل الإيمان والدين فيهم مستضعفون عاجزون، وإنما تكون القوة والعزة في هذا الوقت لغير أهل الإسلام بهذه البلاد، فلو ذلت هذه الطائفة -والعياذ بالله تعالى- لكان المؤمنون بالحجاز من أذل الناس؛ لا سيما وقد غلب فيهم الرفض، وملك هؤلاء التتار المحاربون لله ورسوله الآن مرفوض، فلو غلبوا لفسد الحجاز بالكلية.

وأما بلاد إفريقية فأعرابها غالبون عليها، وهم من شر الخلق، بل هم مستحقون للجهاد والغزو.

وأما المغرب الأقصى فمع استيلاء الإفرنج على أكثر بلادهم، لا يقومون بجهاد النصارى هناك، بل في عسكرهم من النصارى الذين يحملون الصلبان خلق عظيم. لو استولى التتار على هذه البلاد لكان أهل المغرب معهم من أذل الناس، لاسيما والنصارى تدخل مع التتار فيصيرون حزباً على أهل المغرب.

فهذا وغيره مما يبين أن هذه العصابة التي بالشام ومصر في هذا الوقت هم كتيبة الإسلام، وعزهم عز الإسلام، وذلهم ذل الإسلام، فلو استولى عليهم التتار لم يبق للإسلام عز، ولا كلمة عالية، ولا طائفة ظاهرة عالية يخافها أهل الأرض تقاتل عنه.

فمن قفز عنهم إلى التتار كان أحق بالقتال من كثير من التتار؛ فإن التتار فيهم المكره وغير المكره، وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة، منها أن المرتد يقتل بكل حال ولا يضرب عليه جزية ولا يعقد له ذمة، بخلاف الكافر الأصلي، ومنها أن المرتد يقتل وإن كان عاجزاً عن القتال، بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال، فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد، ولهذا كان مذهب الجمهور أن المرتد يقتل كما هو مذهب مالك والشافعي وأحمد. ومنها أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الأصلي. إلى غير ذلك من الأحكام.

وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين، فالردة عن شرائعه أعظم

▣ قد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة ▣

من خروج الخارج الأصلي عن شرائعه؛ ولهذا كان كل مؤمن يعرف أحوال التتار. ويعلم أن المرتدين الذين فيهم من الفرس والعرب وغيرهم شرٌ من الكفار الأصليين من الترك ونحوهم. وهم بعد أن تكلموا بالشهادتين مع تركهم لكثير من شرائع الدين خير من المرتدين من الفرس والعرب وغيرهم.

وبهذا يتبين أن من كان معهم ممن كان مسلم الأصل هو شرٌ من الترك الذين كانوا كفاراً، فإن المسلم الأصلي إذا ارتد عن بعض شرائعه كان أسوأ حالاً ممن لم يدخل بعد في تلك الشرائع، مثل مانعي الزكاة وأمثالهم ممن قاتلهم الصديق. وإن كان المرتد عن بعض

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

▣ من أخرجوه معهم مكرهاً فإنه يبعث على نيته، ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يتميز المكره عن غيره. ▣

الشرائع متفقهاً أو متصوفاً أو تاجراً أو كاتباً أو غير ذلك، فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع وأصروا على الإسلام. ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين مالا يجدونه من ضرر أولئك، وينقادون للإسلام وشرائعه وطاعة الله ورسوله أعظم من انقياد هؤلاء الذين ارتدوا عن بعض الدين ونافقوا في بعضه، وإن تظاهروا بالانتساب إلى العلم والدين.

وغاية مايوجد من هؤلاء يكون ملحداً نصيرياً أو إسماعيلياً أو رافضياً، وخيارهم يكون جهمياً اتحادياً أو نحوه، فإنه لا ينضم إليهم طوعاً من المظهرين للإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر.

ومن أخرجوه معهم مكرهاً فإنه يبعث على نيته. ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه إذ لا يتميز المكره عن غيره.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يغزو هذا البيت جيش من الناس، فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم، فقيل: يارسول الله، إن فيهم المكره، فقال: يبعثون على نياتهم." والحديث مستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعدده، أخرجه أرباب الصحيح عن عائشة، وحفصة، وأم سلمة. ففي صحيح مسلم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم. فقلت: يارسول الله! فكيف بمن كان كارهاً. قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته." وفي الصحيحين عن عائشة قالت "عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا: يارسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله. فقال العجب! إن ناساً من أمتي يؤمون هذا البيت برجل من قريش وقد لجأ إلى البيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسفت بهم، فقلنا: يارسول الله: إن الطريق قد يجمع الناس. قال: نعم، فيهم المستبصر والمجنون وابن السبيل، فيهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله عز وجل على نياتهم." وفي لفظ للبخاري عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يارسول الله! كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم." وفي صحيح مسلم عن حفصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سيعوذ بهذا البيت -يعني الكعبة- قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش يومئذ حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم." قال يوسف بن ماهك: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة. فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ماهو بهذا الجيش.

فالله تعالى أهلك الجيش الذي أراد أن ينتهك حرماته -المكره

فيهم وغير المكره- مع قدرته على التمييز بينهم، مع أنه يبعثهم على نياتهم، فكيف يجب على المؤمنين المجاهدين أن يميزوا بين المكره وغيره وهم لا يعلمون ذلك؟ بل لو ادعى مدع أنه خرج مكرهاً لم ينفعه ذلك بمجرد دعواه، كما روى أن العباس بن عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسره المسلمون يوم بدر: يارسول الله إني كنت مكرهاً. فقال: "أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله".

بل لو كان فيهم قوم صالحون من خيار الناس ولم يمكن قتالهم إلا بقتل هؤلاء لقتلوا أيضاً، فإن الأئمة متفقون على أن الكفار لو تترسوا بمسلمين وخيف على المسلمين إذا لم يقاتلوا، فإنه يجوز أن نرميهم ونقصد الكفار، ولو لم نخف على المسلمين جاز رمي أولئك المسلمين أيضاً في أحد قولي العلماء.

ومن قتل لأجل الجهاد الذي أمر الله به ورسوله -هو في الباطن مظلوم- كان شهيداً وبعث على نيته. ولم يكن قتله أعظم فساداً من قتل من يقتل من المؤمنين المجاهدين. وإذا كان الجهاد واجباً وإن قتل من المسلمين ماشاء الله. فقتل من يقتل في صفهم من المسلمين لحاجة الجهاد ليس أعظم من هذا، بل قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المكره في قتال الفتنة بكسر سيفه. وليس له أن يقاتل، وإن قتل، كما في صحيح مسلم عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتن، ألا ثم تكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي ألا فإذا نزلت -أو وقعت- فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، قال: فقال رجل: يارسول الله أرأيت من لم يكن له إبل، ولا غنم، ولا أرض؟ قال: يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاة. اللهم هل بلغت. اللهم هل بلغت. اللهم هل بلغت. فقال رجل: يارسول الله، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى إحدى الصفين أو -إحدى الفئتين- فيضربني رجل بسيفه أو بسهمه فيقتلني. قال : يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار".

ففي هذا الحديث أنه نهى عن القتال في الفتنة، بل أمر بما يتعذر معه القتال من الاعتزال. أو إفساد السلاح الذي يقاتل به، وقد دخل في ذلك المكره وغيره. ثم بيّن أن المكره إذا قتل ظلماً كان القاتل قد باء بإثمه وإثم المقتول، كما قال تعالى في قصة ابني آدم عن المظلوم: «إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين»(1) ومعلوم أن الإنسان إذا صال صائل على نفسه جاز له الدفع بالسنة والإجماع. وإنما تنازعوا هل يجب عليه الدفع بالقتال؟ على قولين هما روايتان عن أحمد: إحداهما : يجب الدفع عن نفسه ولو لم يحضر الصف. والثانية : يجوز له الدفع عن نفسه.

وأما الابتداء بالقتال في الفتنة فلا يجوز بلا ريب. والمقصود أنه إذا كان المكره على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل، بل عليه إفساد سلاحه، وأن يصبر حتى يقتل مظلوماً، فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام؟ كمانعي الزكاة والمرتدين ونحوهم. فلا ريب أن هذا يجب عليه إذا أكره على الحضور أن لا يقاتل، وإن قتله المسلمون كما لو أكرهه الكفار على حضور صفهم

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

■ لهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين ■

ليقاتل المسلمين، وكما لو أكره رجل رجلاً على قتل مسلم معصوم، فإنه لا يجوز له قتله باتفاق المسلمين، وإن أكرهه بالقتل، فإنه ليس حفظ نفسه بقتل ذلك المعصوم أولى من العكس فليس له أن يظلم غيره فيقتله لئلا يقتل هو، بل إذا فعل ذلك كان القود على المكره والمكرَه جميعاً عند أكثر العلماء، كأحمد ومالك والشافعي في أحد قوليه، وفي الآخر يجب القود على المكرِه فقط، كقول أبي حنيفة ومحمد. وقيل القود على المكره المباشر كما روى عن زفر. وأبو يوسف يوجب الضمان بالدية بدل القود، ولم يوجبه وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة أصحاب الأخدود، وفيها: "أن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين". ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين. وقد بسطنا القول في هذه المسألة في موضع آخر.

فإذا كان الرجل يفعل ما يعتقد أنه يقتل به لأجل مصلحة الجهاد، مع أن قتله نفسه أعظم من قتله لغيره : كان مايفضي إلى قتل غيره لأجل مصلحة الدين التي لا تحصل إلاّ بذلك. ودفع ضرر العدو المفسد للدين والدنيا الذي لا يندفع إلا بذلك أولى وإذا كانت السنة والإجماع متفقين على أن الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلاّ بالقتل قتل، وإن كان المال الذي يأخذه قيراطاً من دينار، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون حرمه فهو شهيد" فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الإسلام، المحاربين لله ورسوله، الذين صولهم وبغيهم أقل مافيهم، فإن قتال المعتدين الصائلين ثابت بالسنة والإجماع. وهؤلاء معتدون صائلون على المسلمين في أنفسهم وأموالهم وحرمهم ودينهم وكل من هذه يبيح قتال الصائل عليها. ومن قتل دونها فهو شهيد فكيف بمن قاتل عليها كلها وهم من شر البغاة المتأولين الظالمين.

لكن من زعم أنهم يقاتلون كما تقاتل البغاة المتأولون فقد أخطأ خطأ قبيحاً، وضل ضلالاً بعيداً، فإن أقل ما في البغاة المتأولين أن يكون لهم تأويل سائغ خرجوا به؛ ولهذا قالوا إن الإمام يراسلهم فإن ذكروا شبهة بينها، وإن ذكروا مظلمة أزالها، فأي شبهة لهؤلاء المحاربين لله ورسوله الساعين في الأرض فساداً، الخارجين عن شرائع الدين. ولا ريب أنهم لا يقولون إنهم أقوم بدين الإسلام علماً وعملاً من هذه الطائفة؛ بل هم مع دعواهم الإسلام يعلمون أن هذه الطائفة أعلم بالإسلام منهم، وأتبع له منهم. وكل من تحت أديم السماء من مسلم وكافر يعلم ذلك، وهم مع ذلك ينذرون المسلمين بالقتال؛ فامتنع أن تكون لهم شبهة بينه يستحلون بها قتال المسلمين، كيف وهم قد سبوا غالب حريم الرعية الذين لم يقاتلوهم؟! حتى أن الناس قد رأوهم يعظمون

البقعة ويأخذون ما فيها من الأموال، ويعظمون الرجل ويتبركون به ويسلبونه وماعليه من الثياب، ويسبون حريمه، ويعاقبونه بأنواع العقوبات التي لا يعاقب بها إلا أظلم الناس وأفجرهم والمتأول تأويلاً دينياً لا يعاقب إلا من يراه عاصياً للدين، وهم يعظمون من يعاقبونه في الدين ويقولون إنه أطوع لله منهم. فأي تأويل بقى لهم؟

ثم لو قدر أنهم متأولون لم يكن تأويلهم سائغاً، بل تأويل الخوارج ومانعي الزكاة أوجه من تأويلهم.

أما الخوارج فإنهم ادعوا اتباع القرآن، وأن ماخالفه من السنة لا يجوز العمل به.

وأما مانعو الزكاة فقد ذكروا أنهم قالوا: إن الله قال لنبيه: «خذ من أموالهم صدقة» وهذا خطاب لنبيه فقط، فليس علينا أن ندفعها لغيره. فلم يكونوا يدفعونها لأبي بكر، ولا يخرجونها له.

والخوارج لهم علم وعبادة، وللعلماء معهم مناظرات، كمناظرتهم مع الرافضة والجهمية، وأما هؤلاء، فلا يناظرون على قتال المسلمين، فلو كانوا متأولين لم يكن لهم تأويل يقوله ذو عقل.

وقد خاطبني بعضهم بأن قال: ملكنا ملك ابن ملك ابن ملك إلى سبعة أجداد وملككم ابن مولى. فقلت له: آباء ذلك الملك كلهم كفار، ولا فخر بالكافر، بل المملوك المسلم خير من الملك الكافر، قال الله تعالى، «ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم»[9] فهذه وأمثالها حججهم، ومعلوم أن من كان مسلماً وجب عليه أن يطيع المسلم ولو كان عبداً، ولا يطيع الكافر، وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اسمعوا واطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبه، ما أقام فيكم كتاب الله ودين الإسلام" إنما يفضل الإنسان بإيمانه وتقواه، لا بآبائه، ولو كانوا من بني هاشم أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن الله خلق الجنة لمن أطاعه وإن كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفاً قرشياً. وقد قال الله تعالى: «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»[10] وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلاّ بالتقوى الناس من آدم، وادم من تراب."

وفي الصحيحين عنه أنه قال لقبيلة قريبة منه: "إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين." فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن موالاته ليست بالقرابة والنسب، بل بالإيمان والتقوى، فإذا كان هذا في قرابة الرسول، فكيف بقرابة جنكسخان الكافر المشرك؟! وقد أجمع المسلمون على أن من كان أعظم إيماناً وتقوى كان أفضل ممن هو دونه في الإيمان والتقوى، وإن كان الأول أسود حبشياً، والثاني علوياً أو عباسياً.

الهوامش

(١) هذا هو نص الحديث الذي رواه مسلم، أثبتناه من صحيح مسلم (١٧١/٧) الطبعة المصرية.

(٢) سورة التوبة : (١٠٣)

(٣) القصص : (٤)

(٤) النساء : (١٥٠ - ١٥١).

(٥) الكافرون: (١-٦).

(٦) يونس : (٤١).

(٧) الشورى : (١٥)

(٨) المائدة: (١٢٩).

(٩) البقرة: (٢٢١).

(١٠) الحجرات: (١٣).

□□□

ظلال الهاجرة

طاعة الوالدين

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة».

«رواه مسلم»

سب الصحابة

روى ابن أبي الدنيا عن أبي اسحاق الشاط قال دعيت إلى ميت لأغسله فلما كشفت الثوب عن وجهه إذا بحية قد تطوقت على حلقه قال فخرجت فلم أغسله فذكروا أنه كان يسب الصحابة رضي الله عنهم.

«من كتاب الروح لابن القيم»

فضل الشهيد

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة. «متفق عليه»

مثل و قصة

«لا عطر بعد عروس»

تقول العرب: لا عطر بعد عروس وأصل المثل أن أسماء بنت عبد الله العذرية كان لها زوج من قومها يقال له عروس فمات وتزوج بها رجل اسمه نوفل بخيل ذميم أبخر بخلاف الأول فلما رحل بها مرت على قبر عروس وجلست تبكي وترثيه فأمرها زوجها الجديد بالنهوض فلما نهضت سقطت منها قارورة العطر فقال لها نوفل: خذي عطرك فقالت: لا عطر بعد عروس.

التوبة الصادقة

يقول سيد قطب رحمه الله: «والتوبة التي تفضل سبحانه فكتب على نفسه قبولها هي التي تصدر من النفس فتدل على أن هذه النفس قد أُنشئت نشأة أخرى قد هزها الندم من الأعماق ورجها رجاً شديداً حتى استقامت فتابت وأنابت.. وهي في فسحة من العمر وبحبوحة من الأمل واستجدت رغبة حقيقية في التطهير ونية حقيقية في سلوك طريق جديد».

«في ظلال القرآن»

المكاره والشهوات

قال الإمام النووي عند شرح حديث «حجبت الجنة بالشهوات وحجبت النار بالمكاره»

هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه: «لا يوصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بارتكاب الشهوات وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره.. وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات».

«شرح صحيح مسلم للنووي»

حصافة شاعر

كان لشاعر عدوٌ فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق إذا هو يعدو نحوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هذا أنا أعلم أنك قاتلي ولكن سألتك الله إن قتلتني أن تذهب إلى داري وتقف بالباب وتقول: ألا أيها البنتان إن أباكما.. فوعده بأن يفعل فلما فرغ من قتله ذهب كما وعده وقال: ألا أيها البنتان إن أباكما.. فما أتمها حتى أجابته بنتا الشاعر بفم واحد: «قتيل خذا بالثأر ممن أتاكما» ثم تعلقتا بالرجل ورفعتاه إلى الحاكم فاستقرره فأقر فقتله. وكان صدر البيت علامة قد اتفق الشاعر مع ابنتيه على أن من جاءهما يقوله فهو قاتل أبيهما.

«من جواهر الأدب للهاشمي بتصرف»

مواطن القلب

قال ابن القيم: للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها ثلاثة سافلة وثلاثة عالية.

فالسافلة: دنيا تتزين له ونفس تحدثه وعدو يوسوس له فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها.

والثلاثة العالية: علم يتبين له وعقل يرشده وإله يعبده والقلوب جوالة في هذه المواطن.

«الفوائد»

الجلسة الثانية

محاكمة

عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

كأنه خلف منصة محجوزة بحاجز: ظاهره فاصل بين الموت والحياة، وباطنه: فاصل بين الحياة والموت – جلس ثمانية رجال تعلوهم المهابة والوقار مع السكينة والحزم، تتوق قلوبهم لحياة عز وقسطاس، أصلها: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب».. تحدهم تقوى أصلها: «ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا».. عزمهم أكيد على الحكم بالعدل لا الجور.. بالقسط لا الظلم: «إعدلوا هو أقرب للتقوى»..

وعن يمينهم جلس ممثل الادعاء يتلمظ ثأراً لحرمات قد انتهكت، ورداً لمظالم كم ضيعت، وقصاصاً حقاً وعدلاً لدماء سفكت، وظهور جلدت، وأجساد صعقت ومزقت..

وتوهمت كأن الوزير الشرير يجلس في ركن قصي منكسراً ذليلاً خائفاً يرتعد وينظر من طرف خفي إلى نظرات الحشد الهائل من المجني عليهم والتي تقول: لابد من القصاص..

وفي ساحة هذه المحكمة الغير المرئية احتشد آلاف من أولياء دماء سفكت حراماً، وأخوات وأمهات وزوجات ثكالى، وأطهار أباة عذبوا وغيبوا خلف أسوار سجون ذلك الشرير..

ثم بدأت الجلسة الثانية:

المكان: أرض الله الواسعة.

الزمان: يوم من أيام الله.

الموضوع: محاكمة عبد الحليم موسى وزير الداخلية المصري.

أطراف القضية:

الجاني: محمد عبد الحليم موسى الممثل بشخصه وصفته لكل ممارسات وزارة الداخلية من يناير سنة (١٩٩٠م) إلى يناير سنة (١٩٩١م).

المجني عليهم: عشرات من أولياء دماء القتلى وآلاف المعذبين والمعتقلين وذووهم.

الدفاع: بعض الأقلام المأفونة، والمحامين المرتزقة ومشايخ أمن الدولة.

ممثل الإدعاء: قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من آحاد الناس.

****

وقائع الجلسة:

وقف ممثل الادعاء وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: حضرات الإخوة القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. أيها المسلمون:

في الجلسة السابقة تلونا قرار اتهام ذلك الوزير الشرير، وذكرنا من جرائم القتل والخطف والشروع في القتل والتعذيب والاغتيال للرجال والنساء والأطفال.. إلخ ما قد علمتم، ثم تكلم الدفاع وذكر أن دفاعهم عنه يقوم على أصلين:

الأول: شكلي.

الثاني: موضوعي.

أولاً: الدفع الشكلي:

عدم اختصاص هيئة المحكمة وصلاحيتها للنظر في موضوع القضية حيث أن ذلك افتئات على السلطات الحاكمة في مصر وهي سلطات مسلمة كما نص على ذلك بيان العلماء المستقلين والذي سنعرضه فيما بعد.

ثانيا: الدفع الموضوعي:

أن المتهم لا ينكر قيامه بكل هذا الذي تضمنه قرار الاتهام وقد صرح بذلك مراراً وتكراراً في الصحف المصرية إلا أن له معاذير في قيامه بهذه الأعمال:

١- أنه عبد المأمور، فهو وزير للداخلية ومكلف من قبل حاكم مسلم -كما نص على ذلك بيان العلماء المستقلين- بحفظ الأمن في البلاد، من ثمَّ فهو منفذ لأوامر عليا وتحديداً من رئاسة الجمهورية.

٢- أن هذه الفئة التي قام بقتل بعضها واعتقال البعض الآخر وتعذيبه إنما هي فئة متطرفة خارجة عن الشرعية والقانون وتتبنى مبدأ العنف والإرهاب ومن ثمَّ وجب تطهير وحماية المجتمع المصري الآمن منهم.

٣- أن ما قام به تجاه هذه الفئة إنما هو رد فعل لأعمالهم الإرهابية وإجراء وقائي لما يمكن أن يقوموا به.

ثم قدم الدفاع نص بيان العلماء المستقلين والموقع من«الشعراوي-الغزالي-القرضاوي».

وسنبدأ بعون الله بما انتهى إليه دفاع المحامين ونرد على ما أطلق عليه بيان العلماء المستقلين.

الرد على بيان العلماء المستقلين:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صلى على محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد لقد قال الله تعالى *«الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا»*[١] وقال *«إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء»*[٢] وقال *«وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه»*[٣] وقال *«ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً»*[٤] وقال *«أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»*[٥] وقال *«فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا»*[٦].

أيها الإخوة الأجلاء إن العالم ليست فتنته في نفسه وكفى وإنما فتنته تعم الناس جميعاً، وإذا قال العالم فلا بد أن يقول الحق واضحاً وصريحاً لا لبس فيه ولا غموض لا يرجو من وراء ذلك إلا وجه الله وهذا ردي على بعض نقاط بيان العلماء. وأسأل الله أن يجنبنا الزلل وأن يهدينا سواء السبيل.

محاكمة

عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

قال أصحاب الفضيلة في بيانهم : [**نحن نعتقد في إيمان المسؤولين في مصر وأنهم لا يردون على الله حكماً ولا ينكرون للإسلام مبدءاً وأنهم يعملون جاهدين على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تحقيقاً وتطبيقاً ولكن انتظار الظرف المناسب مما يدعو إلى التريث**].

وفي الرد عليهم نقول وبالله التوفيق :

أولاً : الحكم بغير ما أنزل الله :

لا شك أن أول المسؤولين الذين يعنيهم البيان هو رئيس النظام في مصر وهو يحكم بغير ما أنزل الله وأن علماء البيان يعتقدون أنه مؤمن وأنه لا يضير إيمانه شيء حتى وإن حكم بغير شرع هذا الإله الذي يزعم أنه مؤمن به ويدين بالدين الذي جاء به رسوله. ونسأل من هو الإله؟ وما هي أخص خصائصه؟ أليس هو الذي يحكم ويشرع؟ أليس هو الذي يفصل ويقضي؟ أليس هو الذي يحل ويحرم؟ أليس هو الذي يأمر وينهى؟ ومن هو العبد وما هي وظيفته؟ أليس هو الذي يسمع ويطيع لمولاه؟ أليس هو الذي يخضع ويعبد خالقه *«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»*(٧) فإذا كان هذا هو الإله وهذا هو العبد وإذا كانت أخص خصائص الإله أن يشرع وأخص خصائص المخلوق أن ينفذ ما شرعه الله وعليه فاخص خصائص الحاكم أن يحكم بما شرعه الله فماذا لو شرع الحاكم من دون الله؟ ألم يكن بذلك قد جعل نفسه نداً لله وشريكاً مع الله ينازعه أخص خصائص الألوهية؟ ألم يكن بذلك قد رفع نفسه من مقام العبودية إلى مقام الألوهية؟ من مقام الذي يسمع ويطيع لحكم الله إلى مقام الذي يُسمع له ويُطاع من دون الله، من مقام الذي يُسأل عما يفعل إلى مقام الذي لا يُسأل عما يفعل كما قال ذلك أحد علماء البيان للسادات(٨) ألم يكن بذلك قد كفر وخرج عن ملة الإسلام فمن ذا الذي يكفر إن لم يكن ذاك الذي نصب نفسه نداً لله وشريكاً مع الله؟ ومن ذا الذي يكفران لم يكن ذاك الذي حكم بغير شرع الله ومن ذا الذي يكفر إن لم يكن ذاك الذي أحل ما حرمه الله وحرّم ما أحله الله وشرع ما لم يأذن به الله وإن قلتم فما الدليل على ذلك قلنا وهل تحتاج الشمس إلى دليل ومع هذا فهاكم الأدلة على كفر الحاكم الذي يستبدل بشرع الله شرعاً آخر يحكم به في الناس.

الدليل الأول :

قال تعالى *«ولا يشرك في حكمه أحداً»*(٩) قرأ السبعة إلا ابن عامر ولا يشرك على الخبر، ولا نافية؛ والمعنى ولا يشرك الله أحداً في حكمه، بل الحكم له وحده لا حُكم لغيره ألبتّة. وقرأ ابن عامر ولا تشرك بصيغة النفي؛ والمعنى لا تُشرك أيها المخاطب أحداً في حكم الله بل أخلص الحكم لله من شوائب شرك غيره والمعنى على القراءتين: إنه لا يجوز أن يصرف الحكم لغير الله لأن ذلك شرك به سبحانه في أخص خصائص ألوهيته فلم يرتضِ الله لذاته أن يشاركه أحد في الحكم وكذا لم يرتضه لأحد من خلقه بل جعله شركاً به

سبحانه وتعالى والآيات التي تؤكد هذا المعنى كثيرة منها: قوله تعالى «*إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه*»[10].

فمن حكَّمَ غير الله فقد عبد سواه ومن حكَّم بغير شرع الله فقد جعل نفسه نداً لله وقال تعالى «*له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون*»[11] فكما أنه سبحانه له الحمد ولا يشاركه أحد فيه فكذلك له الحكم خالصاً لا ينازعه أحد فيه وقال سبحانه «*وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله*»[12] وشيئ نَكِرَة في سياق الشرط فتعم، تعم كل شيء صغيراً كان أو كبيراً فالحكم فيه لله وحده ومن جعل الحكم في شيء لله والحكم في شيء آخر لغير الله كفر وأشرك والسبب «*ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير*»[13] وقال سبحانه «*أفغير الله ابتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً*»[14] أي أفغير الله اتخذ إلهاً يبتغي في الحكم بل الله وحده هو الحكَم العدل وشرعه هو الشرع الذي يحتكم إليه.

قال الشنقيطي في أضواء البيان بعد ذكر الآيات السابقة ويفهم من هذه الآيات كقوله ولا يشرك في حكمه أحداً أن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله.

الدليل الثاني :

قال تعالى «*ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن اطعتموهم إنكم لمشركون*»[15] وذلك أن الكفار لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الشاة تصبح ميتة من قتلها فقال لهم الله قتلها فقالوا له ما ذبحتم بأيديكم حلال وما ذبحه الله بيده الكريمة تقولون إنه حرام فأنتم إذاً أحسن من الله، فنزلت فيهم الآية[16].

قال الشنقيطي وإن اطعتموهم إنكم لمشركون فهو قسم من الله أقسم به على من اتبع الشيطان في تحليل الميتة إنه مشرك وهذا الشرك مخرج عن الملة بإجماع المسلمين وسيوبخ الله مرتكبه يوم القيامة بقوله «*ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين*»[17] لأن طاعته في تشريعه المخالف للوحي هي عبادته، قال تعالى «*وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً*»[18] أي ما يعبدون إلا شيطاناً وذلك باتباعهم تشريعه وقال «*وكذلك زُين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم*»[19] سماهم شركاء لأنهم أطاعوه في معصية الله والعجب ممن يحكم بغير تشريع الله ثم يدعي الإسلام وتأمل كيف يُقسم الله على الحكم بالشرك الأكبر المخرج عن الملة بشأن من يحل الميتة فقط ، فكيف بمن يحل كل ما حرم الله ويحرم كل ما أحل الله ويستبدل بشرع الله جملة شرعاً آخر فإن لم يكن من يفعل ذلك مشركاً فمن المشرك إذاً؟!

الدليل الثالث :

قال تعالى «*ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويُريد الشيطانُ أن يضلهم ضلالاً بعيداً*»[20] فياأصحاب الفضيلة ألا تشعرون معي أن الله يخبر عن حكام زماننا أليسوا هم الذين يزعمون صباح مساء أنهم مؤمنون وتشهدون أنتم لهم بذلك وأنهم رؤساء مسلمون لدول مسلمة

محاكمة
عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

أليسوا هم الذين تتعمد صحفهم ووسائل إعلامهم تصدير أولى الصفحات ومقدمة النشرات بصورهم وهم يؤدون الصلاة ويحجون إلى بيت الله ويعتمرون أليس كل ذلك منهم مبالغة في الزعم بأنهم مؤمنون ويرد الله عليهم كل هذه الادعاءات لما لم يتحاكموا إلى شرعه وتحاكموا إلى شرع غيره أليس القرآن يطارد حكام زماننا في عقر دارهم ويطاردنا نحن أن سولنا لهم باطل فعلهم وزينا لهم سوء أعمالهم بل ويطاردنا نحن أن قلنا لهم إنكم صادقون ونحن نعتقد في إيمانكم، فما لكم كيف تحكمون؟ قال الشنقيطي ومن أصرح الأدلة في هذا أن الله عز وجل في سورة النساء يبين أن من يريدون أن يتحاكموا إلى غير ما شرعه الله يُتَعَجب من زعمهم أنهم مؤمنون وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من الكذب ليحصل منه العجب وذلك في قوله تعالى *«ألم تر إلى الذين يزعمون... الآية»* إن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله إنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم. قال ابن كثير: هذا إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى أنبيائه الأقدمين وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسُنة رسوله.

الدليل الرابع :

قال تعالى *«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»* (٢١) *«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»* (٢٢) *«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون»* (٢٣).

أيها العلماء الأجلاء أي عبارة تلك التي تداني في وضوحها قول الله فأولئك هم الكافرون أي بيان ذاك الذي يقارب في أحكامه قوله تعالى فأولئك هم الكافرون، كافرون وظالمون وفاسقون أولئك الذين لا يحكمون بما أنزل الله كافرون لأنهم رفضوا حكم الله وردوه وقالوا هذا حلال وهذا حرام وظالمون لأنهم ظلموا أنفسهم باعطائها ما ليس لها من حق التحليل والتحريم وظلموا شعوبهم بقهرهم على اتباع مالم يأذن به الله وفاسقون لأنهم خرجوا عن قانون الله وشرعه وخرجوا عن دائرة العبودية التي حددها الله لهم كافرون وظالمون وفاسقون أولئك الذين يستبدلون بشرع الله شرعاً آخر وكفرهم وظلمهم وفسقهم كله خروج عن الملة الإسلامية أما أولئك الذين يحكمون بشرع الله جملة ثم هم لا يطبقونه في واقعة معينة على شخص بعينه لهوى أو شهوة أو قرابة أو نحو ذلك فهؤلاء كفرهم وظلمهم وفسقهم ليس مخرجاً عن الملة ما داموا يعتقدون أنهم على معصية وفي شأن أولئك يصلح الاستدلال بقول ابن عباس وغيره من الصحابة كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وليس الكفر الذي تذهبون إليه

فلم يكن يدور بخلد أولئك الصحابة ولا رأوا يوماً صورة هذا الحاكم الذي يستبدل بشرع الله شرعاً آخر هذا الحاكم الذي ينحي قانون الله عن الحياة ويقدم عليه زبالة الأفكار. وحسالة الآراء هذا الحاكم الذي ينصب من نفسه ربا والها فأين كلام ابن عباس من أولئك الحكام الذين استبدلوا بالشرع شرعاً آخر وخالفوا بذلك الأحكام الواضحة الظاهرة التي لا تخفى على صبي صغير فضلاً عمن نصب نفسه حاكماً للمسلمين. وما ادعاه البعض أن الكفر في الآية يخص اليهود والفسق يخص النصارى والظلم يخص المسلمين استناداً إلى سبب النزول فإن هذا الادعاء يرده ما هو معروف عند علماء الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ويرده أيضاً قول حذيفة لما قيل بحضرته هذا التقسيم قال نعم الإخوة لكم بنو اسرائيل إن كانت لكم كل حلوه ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن طريقهم حذو الشراك (أخرجه الحاكم وصححه) ومَن مِن صيغ العموم والمعنى أن كل من لم يحكم بما أنزل الله فحكمه كفر والكفر في الآية بالنسبة للحاكم المستبدل يجب حمله على الكفر الأكبر وذلك :

(أ) كما ذكر ذلك الرازي لأن لفظ الكفر إذا أطلق انصرف إلى الكفر في الدين.

(ب) ولأن الجملة الإسمية معرفة الطرفين «أولئك»، «الكافرون» فأفادت الحصر والقصر.

(ج) وتوسط الجملة بضمير الفصل «هم» زيادة في التعريف، والمعنى فأولئك بأعمالهم هم الكافرون لا فكاك لهم من ذلك ولا يستطيعون الفرار منه ولا الذهاب هنا أو هناك بعيداً عنه وهي توجب الحكم على كل من لم يحكم بشرع الله وحكم بسواه من شرائع البشر بكل ثبات وبغير تردد الحكم بالكفر الأكبر ولا يصح الخروج بالنص عن حقيقته.

الدليل الخامس :

قال تعالى «*فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما*»(٢٤) ، ما ذا تريدون يا عباد الله من كل ما سبق من أدلة واضحة بينة؟ ماذا تريدون بعد الخبر «*ولا يشرك في حكمه أحداً*»؟ ماذا تريدون بعد القسم المحذوف «*وإن أطعتموهم إنكم لمشركون*»؟ ماذا تريدون بعد الحصر والقصر «*فأولئك هم الكافرون*»؟ ثم ماذا تريدون بعد أن أقسم ربنا عز وجل بذاته المقدسة على نفي الإيمان عمن لم يحكِّم الرسول ودينه في شؤون حياته وهو نفي لأصل الإيمان وليس لكماله فانظروا إلى أساليب التوكيد على نفي الإيمان في الآية بما لا يدع مجالاً للشك، القسم الذي صدرت به الجملة واشتراط انتفاء الحرج بعد اشتراط التحكيم وتأكيد التسليم بالمصدر لينفي كل مجاز ويسلموا تسليماً فماذا حقق حكام زماننا من هذه الشروط فما حكموا الله ورسوله في شيء مما شجر بينهم ووجدوا في أنفسهم الحرج كل الحرج من قضاء الله ورسوله وما سلموا تسليماً بل استبدلوا استبدالاً واستكبروا استكباراً واستنكفوا استنكافاً وما نرى أحداً منهم إلا فاجراً كفاراً.

الدليل السادس :

قال جل شأنه «*وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك*»(٢٥) وقال «*أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون*»(٢٦) قال الحسن البصري:

محاكمة
عبد الحليم موسى «وزير الداخلية المصري»

من حكم بغير حكم الله فحكم الله الجاهلية قال ابن كثير: (ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله) إلى أن قال: فمَن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يُحكم سواه في قليل ولا كثير.

قال أحمد شاكر: إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس وهو كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة ولا عذر لأحد ممن ينتسب إلى الإسلام كائناً من كان في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها فليحذر امرؤ لنفسه وكل امرئ حسيب نفسه.

قال الشنقيطي : ومن هدي القرآن بالتي هي أقوم بيانه أن كل من اتبع تشريعاً غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح مخرج عن الملة الإسلامية.

قال عبد القادر عودة: ومن الأمثلة الظاهرة على الكفر في عصرنا الحاضر الامتناع عن الحكم بالشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الوضعية بدلاً منها.

وقال علي جريشة : إن من عدل عن شرع الله إلى شرع آخر فقد عدل بشرع الله شرعاً آخر ومن ثم عدل بالله آلهة أو أرباباً آخرين وأن الشرع ابتداءً خالص حق الله باعتباره من خصائص الربوبية والألوهية، وكذلك من لم يعدل عن شرع الله كله ولكنه عدل فيه وعلى ذلك فالعدول والتعديل هو من قبيل التحليل والتحريم الذي دمغه القرآن بالكفر والشرك.

ثم أذن القضاة برفع الجلسة على أن يستكمل ممثل الادعاء باقي الرد على بيان العلماء المستقلين في الجلسة القادمة إن شاء الله تعالى.

«المرابطون»:

نستكمل معكم إن شاء الله وقائع الجلسة الثالثة في العدد المقبل إن كان في العمر بقية ومن الله التيسير.

الهوامش:

(١) الأحزاب: ٣٩.
(٢) فاطر: ٢٨.
(٣) آل عمران: ١٨٧.
(٤) البقرة: ٤١.
(٥) التوبة: ١٣.
(٦) النساء: ٥٩.
(٧) الذاريات: ٥٦.
(٨) هو الشيخ الشعراوي حينما كان وزيراً للأوقاف في عصر السادات.
(٩) الكهف: ١١٠.
(١٠) يوسف: ٤٠.
(١١) القصص: ٧٠.
(١٢) الشورى: ١٠.
(١٣) غافر: ١٢.
(١٤) الأنعام: ١١٤.
(١٥) الأنعام: ١٢١.
(١٦) راجع تفسير الآية في ابن كثير.
(١٧) يس: ٦٠.
(١٨) النساء: ١١٧.
(١٩) الأنعام: ١٣٧.
(٢٠) النساء: ٦٠.
(٢١) المائدة: ٤٤.
(٢٢) المائدة: ٤٥.
(٢٣) المائدة: ٤٧.
(٢٤) النساء: ٦٥.
(٢٥) المائدة: ٤٩.
(٢٦) المائدة: ٥٠.

***

هذا المقال نشرته مجلة «واشنطن بوست» عدد «١٢ سبتمبر ١٩٩٠» ولما فيه من أمور خطيرة ، رأينا نشره بنصه ليعرف قراؤنا المرابطين ما يحاك بهم.والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الآن وبعد أن تواجدت القوات الأمريكية في حقول البترول بالفعل.

هل ندعها ترحل في يوم من الأيام؟

«بقلم السفير الأمريكي الأسبق في المملكة «جيمس اكينز» وهو يعمل حالياً استشارياً متخصصاً في مجال الطاقة في الشرق الأوسط في واشطن..»

في يناير (١٩٧٥م) نشرت المجلة المحافظة الجديدة «كومنتري» مقالاً يقترح فيه كاتبه غزو المملكة العربية السعودية كحل للمشكلة العربية الأبدية ولمشاكلنا نحن الاقتصادية. وتبع هذا المقال عدد من المقالات الأخرى المماثلة والتي اقترحت احتلال آبار البترول الواقعة في شبه الجزيرة العربية من الكويت وحتى دبي وضخ البترول منها حتى تجف وبعد (٥٠) عاماً أو حوالي ذلك تعاد الممتلكات إلى أصحابها الأصليين من جديد.

لقد كنت سفيراً للولايات المتحدة في المملكة العربية السعودية في ذلك الحين. وقد صدمت بعمق عندئذ بسبب الشرور واللاأخلاقيات التي ينطوي عليها لاقتراح المذكور. لقد كان الاقتراح يتسم كذلك بالجهل والخطورة وعدم قابليته للتطبيق عملياً. لأنه إذا ما حاول أي طرف غزو المملكة العربية السعودية فإن الحكومة هناك كانت ستقوم على الفور بتخريب آبار البترول، وحتى إذا ما نجح الغزو فإن الأمر سوف يستغرق عامين حتي يمكن استعادة مستويات الانتاج السابقة إلى ماكانت عليه.

وخلال تلك الفترة فإن الاقتصاد العالمي سوف ينهار وسيكون المستفيد الوحيد عندئذ هو الاتحاد السوفيتي. وقد كنت أرى أن أي شخص يتبنى مثل هذا الاقتراح بجدية يكون رجلاً مجنوناً أو مجرماً أو عميلاً للاتحاد السوفيتي. إلا أن هنري كيسنجر وكان حينئذ وزيراً للخارجية الأمريكية كان له رأياً آخر ولم تمتد خدمتي في الخارجية بعد ذلك بسبب هذا الاختلاف في الرأي، وبعد ذلك، ذكر الرئيس كارتر إن «المملكة العربية السعودية لها أهمية حيوية للولايات المتحدة

وإن أي هجوم عليها يعتبر هجوماً على الولايات المتحدة». وقد ظل هذا الموقف هو الثابت للولايات المتحدة ومع ذلك فإن هناك بعض أعضاء إدارة بوش يرون أن الظروف مواتية الآن أكثر مما كانت عليه في (١٩٧٥م) على الأقل بسبب الأمر الواقع المتمثل في احتلال آبار البترول السعودية، ولما كان الحال كذلك فلا ضرورة إذن للغزو المقترح.

إنني لست المراقب الوحيد الذي يعرف وعلى اقتناع

بأن صدام حسين لم يكن ينوي مهاجمة المملكة العربية السعودية في أوائل شهر أغسطس (١٩٩٠م) لأن ذلك كان سيكون تصرفاً غير معقول وصدام حسين ليس رجلا غير معقول. ومع ذلك فإن وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني أفلح في إقناع الملك فهد بأن مثل هذا الهجوم أمر وشيك إلى الحد الذي أمكنه في إلغاء المقاومة السعودية المستديمة لأي تقارب عسكري مع الولايات المتحدة. إنني أشك في أنه لم يفكر في الإبقاء على (١٠٠٠٠٠) جندي أو حتى ضعف هذه القوة على أرضه لفترة زمنية غير محدودة. لقد امتدت مظلة الحماية الأمريكية منذ ذلك الحين إلى الإمارات العربية المتحدة أيضاً.

وإذا لم تتم الإطاحة بصدام حسين فإنه سوف يظل يمثل تهديدا ماثلاً للمملكة العربية السعودية وتهديداً محدداً لآل سعود إذا ما انسحب الأمريكان. لذلك فإن الأمر المفهوم هو أن يلقى وجود القوات الأمريكية لأجل غير مسمى كل ترحيب. وبالنسبة لمسألة رضاء الجيش السعودي أو الشعب السعودي عن هذا الوجود فإن ذلك أمر آخر.

إن العاملين في الإدارة الأمريكية ومن يعملون خارجها بمن فيهم كيسنجر والذين يفكرون بجدية في الاستيلاء على آبار البترول في (١٩٧٥م) سوف ينادون بكل تأكيد بوجوب عدم التخلي عن هذه الموارد غير العادية في الوقت الحالي خاصة وإنها تخضع الآن للسيطرة الأمريكية الكاملة.

إن السيناريو يمكن تطويره بدرجة أكبر. فالولايات المتحدة التي اقنعت السعوديين فعلاً بزيادة انتاجهم بواقع (٢) مليون برميل يومياً بوسعها أن تأمرهم أو تقنعهم بزيادة الانتاج أكثر فأكثر.

وفي وجود الاحتياطي السعودي من النفط ويبلغ حالياً (٢٨٠) بليون برميل يضاف إليه احتياطي الإمارات ويبلغ (٧٠) بليون برميل فإن الانتاج السعودي/الإماراتي يمكن رفعه إلى (٢٠) مليون يومياً خلال ثلاث أو أربع سنوات من خلال برنامج دون إذن من السعوديين لتنمية الحقول وعندئذ يكون بوسعنا -أي الأمريكان- أن نتنازل عن التعامل- بصفة دائمة أو على الأقل لجيل كامل- مع العراق والكويت ولربما وكإجراء حسن مع إيران؟

عندئذ يمكن الابقاء على أسعار البترول مخفضة وهو ما يؤكد على دعم وتأييد المستهلكين على المستوى العالمي وهي الحجة التي استخدمت في (١٩٧٥م).

أو أن يتم تحديد سعر البترول عند مستوى أعلى وليكن (٢٠) دولاراً للبرميل وهو رقم يقل كثيراً عن سعره الحالي ويمثل فقط (حسب قيمة دولارات اليوم) ثلث السعر الأعلى الذي بلغه في ذروته في (١٩٨٠م).

ولن تزيد كلفة انتاج البرميل عن (٢) دولار. ويمكن للولايات المتحدة أن تحصل على «رسوم إدارة» بواقع (١٠) دولار عن كل برميل تاركة للحكومة السعودية مبلغاً يبلغ (٨) دولار لكل برميل. ووفقاً لمعدل الانتاج البالغ (٢٠) مليون يومياً، فإن ريع العشرة دولار «رسم الإدارة» يمكن أن يخفض العجز الفيدرالي بما قيمته (٧٠) بليون دولار سنوياً بعد سداد تكاليف قوات الاحتلال. ولم يحدث قط أن أدى أي غزو إلى تحقيق مثل هذه النتائج المادية العظيمة لصاحبه من قبل غزو أسبانيا للعالم الجديد.

إن الدعم العالمي الإجماعي للتحركات الحالية ضد العراق قد ينهار في ظل مثل تلك الظروف. فالاتحاد السوفيتي وبريطانيا وكلاهما من الدول المصدرة للبترول سيفقدا سيطرتهما على الأسعار. ومن ناحية أخرى فإن بقية العالم العربي قد تنضم إلى معسكر العدو. ولكن الولايات المتحدة وهي على ثقة من وجودها العسكري بوسعها أن تتجاهل رغبات منتجي البترول العرب الآخرين. وقد تستخدم الولايات المتحدة جزءاً من الدخل السعودي لإعانة الدول الصديقة مثل مصر وربما تونس والمغرب.

وهناك خطة يمكن تصورها أكثر وهي تتمثل في تدويل النفط العربي وبالتالي (تصحيح أحد أخطاء الله الذي لا يمكن تفسيره والمتمثل في وضع هذه الموارد القيمة في مكان لا يستحقها..) وإذا ما كانت هذه هي خطتنا- وهي تبدو كذلك- فإنها لا تزال خطة حمقاء كما كانت عليه من

(١٥) سنة مضت. ومن الأمور الكريهة أن نعتقد أن الشعب السعودي والجيش السعودي سوف تظل لديهما الرغبة في الطاعة للأبد، كذلك فإنه يستحيل الاعتقاد بإمكانية القضاء عليهم أو طردهم من بلادهم وفقاً لما اقترح في عام (١٩٧٥م). إن محاربة السامية (الفرع العربي) قد تكون مقبولة في الولات المتحدة في أيامنا هذه، لكنني أشك في أن الشعب الأمريكي سيكون لديه استعداد لشن حرب عنصرية تنطوي على إبادة الجنس ولو كان ذلك لصالح هذا المكسب المادي الهائل.

قد يكون من المفيد أن يبلغنا الرئيس بوش عما إذا كان استبعد إمكانية إنهاء احتلال الكويت بالوسائل الدبلوماسية، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا؟.. أما إذا كان يعد العدة لتجويع العراق أو غزوه فإن هذا الأمر يتعين أن يناقش وأن يعرف الشعب الأمريكي إنه سيسلك طريقاً صخراً غير ممهد.

أما إذا كان الرئيس يخطط لاحتلال طويل الأمد للملكة العربية السعودية فإنه لن يعترف بذلك قط. إن ذلك سوف يحدث بالفعل– أي الاحتلال– ويبدو أنه يحدث فعلاً.

رافق المقال رسماً كاريكاتيرياً يمثل حواراً من طرف واحد بين قائد عسكري أمريكي وجندي أمريكي تحت شمس الصحراء المحرقة وفوق رمال الصحراء الملتهبة يقول القائد العسكري للجندي:

- *إعرف أن الجو حار للغاية هنا في الصحراء.*
- *ولكن يحسن أن تعتاد عليه.*
- *لأنه يتعين علينا أن نحيد صدام.*
- *ونحرر امدادات البترول.*
- *حتى يكون بوسعنا استغلاله.*
- *وإن ننتج ثاني أكسيد الكربون.*
- *الذي سوف يرفع درجة حرارة العالم.*
- *وبالتالي يكون أي مكان في العالم مثل هذا المكان.*
- *لذلك أقول لك مرة أخرى يحسن تعتاد عليه.*

فيرد عليه الجندي في النهاية قائلاً: نعم سيدي.. !!!

تهنئة

بنزيف القلوب على حال أمتنا التي
أمست أذل أمة..
من ركام الجماجم والأشلاء
التي استبيحت وهي حرام حرام..
من بحور الدموع و الدماء التي سفكت
فإذا هي أرخص من التراب..
مع رنات قيود المسجونين التي
أدمت معاصمهم..
تخط «المرابطون» أحرّ تهنئة لأمة
الإسلام بحلول شهر رمضان المبارك
مذكرة إياهم
بخواء بطون الأيتام..
وحرقة قلوب الثكالى..
واشتعال صدور الأسارى..
داعية القوي الجبار –عز في علاه– أن
يمن علينا وعليهم
بنصر قريب.. وبدر مبين..
وكل عام وأنتم أحرار..

الحملة الصليبية الأولى

يكاد المسلمون يجمعون أن الحملة الحالية في الخليج هي حملة صليبية تهدف تدمير المنطقة ونهب خيراتها، ولا عجب إذ أن هذا السبب كان هو السبب الظاهر كذلك عندما بدأت الحملات الصليبية عام (١٠٩٦م) .

ففي الحملة الاولى تنادى النصارى فيما بينهم لشن الغارات على بلاد المسلمين وزعموا أنهم يريدون تحرير الأراضي المقدسة، وتخليصها من أيدي الكفار ويعنون بذلك المسلمين. فقد عقد النصارى وفي مقدمتهم رجال الدين النصراني عدة اجتماعات وكان آخرها اجتماع في مدينة «كليرمونت» في فرنسا سنة (١٩٠٥م) وقد حضره رجال الدين وعددهم حوالي ثلاثمائة من كبار رجال الكنيسة في أوربا، وفي مقدمتهم البابا «أوريان الثاني» وعدد كبير من النصارى.

وقد تحدث لهم البابا وألهب حماسهم بخطابه العاطفي المؤثر، ووعدهم بأنهم سيجدون في الأراضي المقدسة الثراء السريع، والحياة الرغيدة؛ حيث العسل واللبن..

تحمس النصارى كثيرا لذلك النداء الذي وجهه البابا في خطابه، وتجاوبت أصداء ذلك الخطاب في جنبات أوربا، وبدأوا يجمعون الضرائب والتبرعات وإعداد العدة للقتال، وعلى إثرها تشكلت أول حملة صليبية توجهت إلى الشرق الإسلامي، وكان قسمها الأول مكونا من جماهير العامة ، والفقراء والشيوخ تحت قيادة «بطرس الراهب» وتحرك هذا الجمع في سنة (١٠٩٥م)..

وفي سنة (١٠٩٦م) زحفت أربعة جيوش كثيرة العدد، كانت أنشودة الجنود فيها: «لا تحزني يا أماه فأنا ذاهب لأقتل الأمة الملعونه»، ورغم أن كثيرا منهم هلك في الطريق، إلا أن الباقين استطاعوا أن يصلوا إلى الشرق الإسلامي، وتمكنوا بعد صدامات عنيفة مع المسلمين من السيطرة على بعض المناطق الإسلامية، وأسسوا فيها إمارات أربع هي: «الرها، وانطاكية، وطرابلس، وبيت المقدس».

ودخل الصليبيون بيت المقدس في «٢٣ شعبان ٤٩٢هـ» «٢٥يوليو ١٠٩٩م» وبعد دخولهم عقدوا اجتماعا قرروا فيه قتل كل مسلم بقي في المدينة..

واستطاع الصليبيون السيطرة على بيت المقدس.. بعد أن حاصروه أكثر من شهر، ثم وقع في أيديهم «إفتخار الدولة» وكان والياً على القدس من قِبل العبيديين في مصر، وخرج الوالي ومن معه من الجنود، ودخل الصليبيون بيت المقدس في «٢٣ شعبان ٤٩٢هـ» «٢٥يوليو ١٠٩٩م» وبعد دخولهم عقدوا اجتماعا قرروا فيه قتل كل مسلم بقي في المدينة.. وكانت المجزرة الرهيبة– فقد استمر النصارى في تنفيذ قرارهم ذاك طيلة ثمانية أيام، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعجزة، واحتمى الكثير من المسلمين في مسجد «عمر» وتبعهم الصليبيون هناك فقتلوهم جميعا حتى سالت الدماء أنهارا وذكر بعض المؤرخين أن الخيول

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثلاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الأحداث وتناسي الإنسان، ولكن أيضاً لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضاً ..

وخشية استمراء الهزيمة وتعوّد الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيراً وتهييجاً وتحميساً أن يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنّا عن هذا ذاهلين .. ألا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

غاصت ركبها في بحور دماء المسلمين، فلم يكن الصليبيون يفرقون بين طفل ورجل أو شاب وشيخ فقد قتلوا الجميع ، بل كانوا يتسلون بكسر رؤوس الأطفال بالحجارة، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً، وشهد بها كل المؤرخين النصارى سواء المعاصرين للحملة أو الذين جاءوا في القرن الحاضر.

وكأنَّ النصارى بعملهم هذا إنما يعبرون عن حقدهم الدفين على كل ما هو إسلامي ، خاصة وهم الذين شاهدوا بأعينهم عظمة الحضارة الإسلامية ، فأحسوا بالنقص والضعف أمام حضارة المسلمين -آنذاك- إذ كانوا يعيشون في ظلام مطبق حتى أنهم لم يجربوا الاغتسال بالماء ولو مرة واحدة منذ ولدتهم أمهاتهم.

أما سبب سيطرة الصليبين على بيت المقدس في هذا الوقت بالذات فما أشبهه بحال المسلمين اليوم إذ كان:

- دول متعددة ليس لها قيادة واحدة توجّه قوة المسلمين ضد الأعداء.

- حروب متواصلة أنهكت قواهم، وأضعفتهم أمام عدوهم إذ أنهم يواجهون عدواً متحداً. وهم دول متفرقة فسهل على العدو اصطيادهم لاسيما وقد كان هناك من الحكام الخونة الذين تحالفوا مع الصّليبيين؛ مما سهل مهمتهم.

- فرق ضالة لم تجد قوة تردعها فنشرت الأفكار الضالة ، كما نشرت الذعر والخوف بين الصفوف.

حقا ما اشبه اليوم بالبارحة!!

إيماناً من مجلتكم «المرابطون» بأن قضايا المرابطين في كل مكان هي قضية واحدة تحكي المآسي والأهوال التي يتعرض لها المسلمون على أيدي الكفار الملاحدة والصليبيين وعملائهم من النظم العلمانية الحاكمة. إيماناً منها بذلك فستنشر في هذا الباب قضايا المسلمين في العالم الإسلامي.

كما ترحب «المرابطون» بنشر أخبار الحركات الإسلامية التي ترابط في مواجهة النظم العلمانية والطواغيت دون أن تجد من يتبنى قضاياها أو يشرح وجهة نظرها.

أوروبا

بدأت مظاهر العداء للإسلام والمسلمين تظهر في عموم أوروبا وأمريكا أثناء اندلاع حرب الخليج:

فعاد التلفزيون في أوروبا خاصة «ألمانيا- فرنسا- انجلترا- إيطاليا» يتعرض للإسلام بشكل علني فاضح لم يكن موجوداً من قبل. كما أن النعرة السائدة من قبل اليهود والنصارى؛ أن هذه الحرب هي حرب بين الإسلام والصليب ويذكر ذلك بشكل مكثف في المجلات والصحف الأوروبية بشكل عام، ويقولون أيضاً:

أن هذه حملة صليبية عاشرة على بلاد المسلمين!! وقد خفت حدة المظاهرات التي اندلعت في بداية الحرب في الخليج والتي كانت تعارض هذه الحرب من جراء هذه النعرات وهذه التحليلات التي تبث من خلال أجهزة الإعلام الأوروبية. مما أدى ذلك إلى حدوث مضايقات للمسلمين بصفة أخص «التونسيين- الفلسطينيين- المغاربة» خاصة في كل من «هولندا-بلجيكا-فرنسا-أمريكا» مما دفع رابطة المستوطنين العرب هناك رفع دعوى أمام المحاكم الأمريكية.

حيث يتعرض العرب المسلمين إلى تكسير المحلات والتهديدات عبر الهاتف بالقتل وغيره..

بالإضافة إلى عمليات متابعة ومراقبة العرب واستدعاءات الأمن لهم واقتحامات البيوت وذلك من قبل سلطات البلاد الأوروبية.

وفي برلين فقد قام جمهور من الألمان باقتحام مسجد كبير بطريقة استفزازية وقد دخلوا مسجداً للأخوات بنفس الطريقة وهذه المساجد تابعة إلى مجموعة الشيخ عصام العطار..

لا تزال أعمال المضايقة للعرب تحسباً من القيام بعمليات إرهابية ضد المصالح الأوروبية.

ألا فليستفيق المسلمون فإن الأوروبيين يعتبرون هذه الحرب حرب صليبية عاشرة..

أمريكا

اغتيال الأخ المجاهد/ مصطفى شلبي أحد مسؤولي الجماعة الإسلامية بأمريكا ومدير مكتب خدمات المجاهدين حيث لقي ربه عز وجل بعد أن أطلق عليه مجهولون الرصاص داخل حجرة نومه.

والجدير بالذكر أن مكتب الخدمات قد أقام يوم الأربعاء الماضي حفل تأبين للأخ الشهيد مصطفى شلبي حضره لفيف من الإخوة المجاهدين منهم المهندس حكمتيار عن الحزب الإسلامي، والمهندس أبو طلال عن الجماعة

الإسلامية، وقد جاء في كلمة المهندس حكمتيار: «إن عمليات الاغتيال التي يتعرض لها إخواننا لتشعرني كل الشعور أن وراءها أمريكا بشبكتها الجاسوسية «C.I.A» واليهود بشبكتها «الموساد»، ولايمكن للغرب أن يتحمل رؤية دولة تريد أن تخرج من أسره وسلطانه..» كما جاء في كلمة المهندس أبو طلال: «إن تأبين مصطفى شلبي لا يكون بالكلمات إنما يكون بالرصاصات التي تدمدم على رؤوس قاتليه أياً ما كانوا، وإن الجماعة الإسلامية بإذن الله تعالى تعرف هذه المؤامرات التي بدأت هنا في بيشاور بإطلاق الرصاص على الشيخ أبو الحارث في نفس توقيت مصطفى شلبي.. نعرف جيداً هذه المخططات، وبإذن الله تعالى لن ينالوا منا بعدها غِرة، وبإذن الله تعالى لنثأرن لدماء مصطفى شلبي وغيره من إخوانه والله المستعان».

أفغانستان

وقعت محاولة غادرة لاغتيال الشيخ/ أبو الحارث أحد قيادات الجماعة الإسلامية في مدينة بيشاور نقل على أثرها إلى المستشفى حيث اجريت له عملية استخراج الرصاص من بطنه والجدير بالذكر أن محاولة الاغتيال هذه كانت في نفس توقيت اغتيال الأخ مصطفى شلبي بأمريكا.

و «المرابطون» إذ تسأل الله تعالى أن يتم شفاء الشيخ أبو الحارث وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته- تعلن أنها تعرف أعداءها جيداً وأنه لن تزيدها هذه المؤامرات إلا تيقناً من صدق الطريق وصلابة وتصميماً على المواجهة بكل صورها وأشكالها.

مصر

اعتقالات واسعة في صفوف أبناء الجماعة الإسلامية بمصر وذلك عقب المظاهرات التي خرجت من الجامعة منددة بموقف النظام الحاكم من قضية حرب الخليج وإبادة المسلمين. والجدير بالذكر أن الاعتقالات كانت في القاهرة وأسيوط والمنيا أكثر منها عن باقي محافظات مصر.

السودان

بدأ اجتماع في السودان يوم الأحد (١٠/٣/١٩٩٠م) من أجل وضع النظام العام للدولة يعتمد على القرآن العظيم والسنة.

وفي خطاب مفتوح ألقاه الرئيس السوداني عمر البشير أبلغ فيه (٨٦٠) عضواً يشاركون في وضع القانون الإسلامي بأنه يجب أن يضعوا القانون والنظام يبطل القانون الذي وضع في عهد الرئيس السابق جعفر نميري عام (١٩٨٣م).

وطلب الرئيس البشير من الأعضاء أن يزيلوا كل المواد الأقليمية في القانون السوداني ويجب عليهم أن يضعوا مسودة قانون تعطي دفاع حر للمتهم الذي لا يمكنه تحمل أجرة المحامي.

وقد تم اختيار أعضاء هذا المؤتمر من قبل الحكومة وأغلبيتهم خبراء اختصاصيون من الجامعة والقضاء ومصالح حكومية أخرى مثل الشرطة والجيش والسجون والمحامين المستقلين. ويحضر المؤتمر أعضاء من ليبيا، ومصر والعراق وباكستان والولايات المتحدة وإيطاليا. وقد تم تأجيل عرض مشروع الشريعة الذي تقدم به الفريق البشير في ديسمبر الماضي حتى هذا المؤتمر.

وقد أعلن وزير العدل أن الشريعة سوف يبدأ تطبيقها بدءاً من (٢٢) مارس الحالي أي بعد أربعة أيام من تاريخ انتهاء هذا المؤتمر.

بريد «المرابطون»

منشورات وصلتنا:

وصلت إلى «**المرابطون**» مذكرة تحت عنوان «بيان إلى الأمة» جاء فيه:-

عرض تاريخي للأحداث التي مرت بالعالم الإسلامي مبينا أن هذا الجيل جيل الضريبة التي ستدفع شئنا أم أبينا، وأن هذا الجيل سيكون نهاية حقبة الذل وبداية حقبة العز، ثم يدعوا المسلم أن يكون من فوارسها.

ثم يسجل البيان براءة خوفاً من أن تكون الكلمات موافقة لمصالح طائفة من أعداء الله وأصحاب رايات الضلال ولكن دون أن يكون ذلك مقصوداً

وهي براءة من: كل رايات الضلال والكفر والانحراف ومن كل الدعاة على أبواب جهنم، ثم براءة من علماء السوء، ودعاة الإسلام المنحرف، وبراءة إلى الله من سائر طوائف الضلال ولا سيما الشيعة الرافضة، وبراءة من كل دعاة القومية العربية وغير العربية دعاة الردة والإلحاد والديمقراطية، ويعلن: أن الراية صافية، محجة بيضاء.

ثم تكلم البيان عن الحالة المروعة والمريرة التي وصل إليها المسلمون وأنها لم تكن مفاجأة عارضة ولكن نتيجة لمخططات الأعداء، ونتيجة للبعد من دين الله، فكانت عقاباً من الله.

ويعرض البيان بعد ذلك عرضاً تاريخياً لمكر الدول الصليبية بالعالم الإسلامي وصناعة أتتاتورك وعرج على وعد بلفور، وبيّن كيف خلف الاستعمار رجال من أبناء الأمة يقومون بدوره في مسخ الأمة الإسلامية بالإضافة إلى تجزئة الأمة إلي دويلات، وزرع دولة إسرائيل، وضمان قيام أسر مالكة وإمارات هشة في المنطقة.

وما تتبع ذلك من غزو فكري سافر يفتت كيان الأمة الروحي وهويتها الدينية والثقافية مثل النشاط التبشيري في البلاد الإسلامية، وإنشاء المراكز التبشيرية والماسونية المتمثلة في أندية الروتاري والليونز وغيرها.

ثم يوضح البيان أن صراع الحركات الإسلامية والعاملين لدين الله هو صراع مع اليهود وأهل الصليب، وقد أُوكل ذلك إلى الحكام الطغاة الخونة فاستخدموا وسائل كان أهمها قتل الدعاة المخلصين وقادة العمل الثابتين على الطريق، واستخدام كافة وسائل البطش والتنكيل، واعتمادهم على علماء يتاجرون بدين الله ثم حرف مسيرة الحركة الإسلامية وإخراجها عن أهدافها للسيطرة على قادتها ومفكريها إما بالشراء والعمالة المباشرة أو إقناع القادة بالعمل السياسي السلمي.

ولجوء الطغاة إلى إلهاء الشعوب وانتزاع النخوة والرجولة والشجاعة من نفوس المسلمين ويعود البيان ويلخص كل ذلك في عدة نقاط.

ثم يرى البيان أن استدراج بعض الحركات الإسلامية من قبل الحكومات الطاغوتية أدى إلى تمييع القضية عند الناس، فالتبس الأمر على جمع كبير من الناس وكثر الكلام على التطرف وضرب المتطرفين.

ويبيّن البيان أن دخول الغرب واليهود إلى جزيرة العرب ما هو إلا مخطط إمبريالي يهدف الأمة وليس الدفاع عن السعودية أو من أجل الكويت. وقال البيان أن تفسير الأحداث وفهمها بسيطاً فحكام الخليج أفسدوا في الأرض فصب عليهم ربك سوط عذاب، وصدام معروف بإجرامه وكفره وضربه للمسلمين وقتلهم وبيّن أن هذا الصراع خير للمسلمين لأنه كشف الحقائق وأسقط الأقنعة. ثم وضح البيان أن المعركة الحقيقية اليوم مع اليهود والنصارى، أما المعركة مع الحكام المرتدين فهي قائمة من قبل وستظل بعد ذهاب اليهود والنصارى، وأضاف أن موقفنا وبراءتنا من معسكرات

الكفر المحلي لا تلغي مسؤولياتنا في معركتنا الأساسية مع أهل الصليب ومن والاهم. ثم يعرض البيان حكم الاستعانة بالمشركين وبيان أنها لا تجوز إلا بشروط. وبعد هذا السرد يقدم البيان برنامج عمل ووضح أنه يجب أن نكون إرهابين لأعدائنا حتى يكفوا عنا، وبيان أن الجهاد هذه الأيام هو جهاد الدفع ثم دعا المسلم أن يبدأ بنفسه ولا ينتظر مبادرة من غيره، إذ لم يعد أمام المسلمين إلا قتل أعداء الله واغتيال رؤوسهم، ثم سرد البيان بعض الأحكام الشرعية مثل كون أن الجهاد فرض عين، وكفر حكام المسلمين، وقول الله تعالى: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين» وانطلاقاً من هذه الآية فإن أعيان المسلمين كأفراد أو جماعات عليهم أن يقوموا بفريضة الجهاد ولا يحتج المسلم بعدم وجود إمام، وعرج على عقد الأمان لغير المسلم فقال: لا يكون أمان لغير المسلم إلا بدخوله للإسلام أو بإعطاء حاكم مسلم له عهداً بالأمان، واعتبر اليهود والنصارى والطوائف الكافرة والمجاهرين بالإلحاد والكفر؛ هؤلاء حلال الدم والمال بإطلاق، لانتفاء شروط الأمان عنهم، فليس هناك حاكم مسلم يحكم بما أنزل الله يحق له إعطاء الأمان لمثل هؤلاء، لأن الناظر إلى هؤلاء الأجانب يجدهم إما عسكري محتل أو جاسوس محارب أو اقتصادي جاء لينهب خيرات بلادنا لصالح قومه أو مستشاراً وخبيراً جاء معيناً وناصراً لحكامنا الكفرة وإما سائح جاء ليرتع ويفسد في بلادنا. ثم دعى البيان المسلمين إلى العودة إلى دين الله ودعى علماء الأمة الثقات أن يقولوا الحق كاملاً ودعى جميع المسلمين إلى إعلان البراءة من الحكام الكفرة المرتدين، وأن يقوموا بمقاطعة اقتصادية شاملة لكل ما هو أجنبي ومقاطعة رعايا الدول الصليبية فلا يقدموا لهم الخدمات سواء مدنيين أو عسكريين على اختلاف صورهم. ثم دعا شباب الإسلام جميعاً إلى المبادرة إلى جهاد أعداء الله وقتلهم وإلحاق أي أذى ممكن بمصالحهم وأشكالهم وتواجدهم. ودعى الشباب المسلم أن يربوا أنفسهم روحياً وبدنياً وتدريبياً والمبادرة إلى قتال أعداء الله. وأهاب بالجماعات والمنظمات الجهادية أن تساهم في ذلك الأمر بجزء من مجهودها وأهاب بالأغنياء من المسلمين أن يساعدوا كل من أراد أن يفعل ذلك من أبناء المسلمين. وبين بأنه يجب تعرية المنافقين والكهنة ودعاهم البيان إلى الانخلاع عما هم فيه والمبادرة بالتوبة.

دعا البيان إلى ترك الإحساس بالانتماء بالوطن الضيق والحدود التي رسمها الاستعمار، وعلى المسلمين سواء كانوا في الجزيرة أو أي بلد في الشرق أو الغرب أن يعتبروا كل الصليبيين في الأرض هدفاً وعدم اعتبار الحواجز الحدودية بين الأراضي الإسلامية، وبيّن أن هذا المفهوم ليس تنظيما محدودا معينا وفق المفهوم العام للتنظيمات بأجهزتها وبرامجها ومخططاتها، والهدف من ذلك أن يكون هناك جماعة مجاهدة على مستوى جماهير المسلمين دونما اتصال بين خلاياها حتى لا يمكن لأعداء الله متابعة خيوطها ومتابعة التحقيق والملاحقة حتى القضاء عليها..

وأخيرا وجه البيان نداء إلى الشعوب الأوروبية أنها هي الخاسر الرئيس في هذا الصراع.

الأخ «م.ص.أ» جدة-السعودية: «..اقترح على إخواني القائمين على إصدار هذه المجلة تسويقها بالمملكة العربية السعودية كما تسوّق لدينا مجلات الجهاد التي منها: «المجاهدون - الجهاد- المجاهد» وغيرها. نأمل بل نطلب هذا الأمر منهم وبإلحاح شديد».

«المرابطون»:

تعلم أخي -حفظك الله- إن ما يسطر في مجلة «**المرابطون**» لا يروق كثيراً من النظم الجاثمة على صدور المسلمين، ومن ثمّ العراقيل أمام تسويق «**المرابطون**» كثيرة إلا أننا نعتبر أن مجلة «**المرابطون**» هي مجلة كل مسلم صادق في أمتنا وأمانة لديه، وعليه فكل من يستطيع إيصالها لغيره فعليه

أن يفعل ذلك ونرجو الله تعالى أن يكون له أجر الداعي إلى الهدى إن شاء الله تعالى والله يوفقكم.

براجواي–أمريكا اللاتينية خالد تقي الدين:

– أود أن أعرب لكم عن جزيل شكري لوصول الأعداد (٦–٧–٨) من مجلة المرابطون والتي سدت وبلا شك فراغاً كبيراً عند الشباب في هذه المناطق النائية من العالم. وإن كنت أتمنى ويتمنى معي الشباب وصول الأعداد الأولى (١–٥) حتى تكتمل الصورة وتتضح المعالم، حيث أن المجلة تحتوي على أبحاث قيمة وفي غاية الأهمية فعسى أن تلبوا طلبنا وترسلوا لنا الأعداد الأولى.

– سؤال أحب أن تجاوبوني عليه بصراحة ما هو موقف «**المرابطون**» من بقية الجماعات العاملة في الساحة وخاصة جماعة «الإخوان المسلمون» والجماعة السلفية في كل من مصر والسعودية؟

– لقد لاحظت قلة الموضوعات المطروحة حول الجهاد الأفغاني والدراسات المتعلقة به وعدم التغطية الكاملة لأحداثه فيا ترى ما هو السبب؟

– نريد أن نعرف وبصراحة كذلك موقف «**المرابطون**» من أحداث الخليج الأخيرة؟ وهل صحيح أن الإسلاميين يضعون القضية الفلسطينية في مؤخرة اهتماماتهم؟ ولماذ لم يتقدم المرابطون للجهاد والقيام بعمليات ضد مصالح اليهود إذا كانوا يطلبون الشهادة؟ وهل يقبل المرابطون بوجود أشكال الحقد اليهودي يتسرب إلى عدد لا بأس به من الدولة العربية حتى أن علم إسرائيل يرفع داخل دولة «مصر» ثم ينشغلون بمحاربة السلطة ويتركون هذا الواقع الأليم؟

أرجو منكم إجابة صريحة.

«المرابطون»:

موقف «**المرابطون**» من كل الجماعات العاملة في الساحة، سواءً الإخوان أو السلفية أو غيرها، في مصر أوالسعودية أو غيرها –هو موقف واحد واضح: إننا نرى أن الاجتماع والوحدة –أو على الأقل التعاون والتنسيق– بين الجماعات العاملة الصادقة والتي تعتقد بعقيدة أهل السنة والجماعة– نرى أن ذلك واجب حتمي يفرضه الشرع، ويحتمه الواقع، وذلك وفق ضوابط ومحددات شرعية خلاصتها ما ذكره ابن تيمية رحمه الله في كتابه «إقتضاء الصراط المستقيم» من أن الاختلاف نوعان: مذموم ومحمود؛ أما المذموم، وهو الذي أطلق عليه اسم «خلاف التنوع فهو الخلاف الكائن في الفروع، وأما المحمود، وهو الذي أطلق عليه اسم خلاف التضاد» فهو الخلاف الكائن في الأصول والعقائد. ومن ثم فنحن نرى أن الاختلاف –في غير الأصول والعقائد– مع الجماعات أو المجموعات الإسلامية العاملة في الساحة في واقع غياب الخلافة– نرى أن الأصل فيه أنه مذموم ويجب الاتفاق على صيغة تدمره وترفعه خصوصاً هذه الأيام والتي إما أن نكون فيها أو لا نكون، نصرة للإسلام والمسلمين بغض النظر عن أي لافتة أو عنوان.

وبعد فنحن– حفظك الله– نقول ونعمل بما اجتهدنا ورأيناه حقاً، والذي يقول ويعمل به فسيان أن يكون منا أو نكون منه والله المستعان.

– وعن قلة الموضوعات والدراسات المتعلقة بالجهاد الأفغاني فما ذكرت حق، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة مجلة «المرابطون» الغير مختصة بالجهاد الأفغاني فقط كغيرها من مجلات الساحة الأفغانية والمختصة بهذا الأمر، ولعلك قرأت جهد المقل في أعداد (١)، (٣–٤)، (٥)، (٩)، وعموماً نسأل الله تيسير أسباب زيادة عدد صفحات المجلة لزيادة المطروح كي يقترب من المطموح وعلى الله التوفيق والقبول.

* وعن موقف «**المرابطون**» من أحداث الخليج الأخيرة فقد حررنا ذلك بحمد الله في حينه من عدد (٥)، (٩) وسترى في افتتاحية هذا العدد رأينا بهذا الشأن.

أما عن الاستفسار عن وضع القضية الفلسطينية في ترتيب اهتماماتنا فيعلم الله أن فلسطين في العقل والقلب، نعم المجهود الرئيسي عندنا منصب على ضرورة إزالة هذه النظم المرتدة والتي أوجدت ما ذكرت، ثم إعادة الخلافة التي لا شك سترفعنا بإذن الله من ذلك الحضيض الذي أوحلنا فيه- إلا أن «**المرابطون**» بفضل الله طالما نادت وعملت على تطهير أراضي المسلمين من دنس اليهود بكل صوره وأشكاله، ولعلك عاينت ذلك من قراءتك عدد (٧) ومن أخبار عمليات الشباب المرابط ضد اليهود والتي كان آخرها اغتيال «مائير كاهنا» على يد الأخ سيد نصير أنجاه الله.

السودان - أبو جعفر الطيار:

معلومٌ لديكم أنه من واجب المسلمين تجاه بعضهم البعض تقديم النصح لقوله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» فكان لزاماً علينا نصحكم وتقديم بعض الملاحظات عن مجلتكم المحبوبة لدينا حتى تزداد حباً في قلوبنا وتضيء الطريق لهذه الأمة التي طالما نامت نوماً عميقاً، وصارت لا تعرف صديقها من عدوها.

ونصيحتي لكم أني: أنصحكم بتقوى الله عز وجل في هذا العمل العظيم وفي كل شيء تعملونه، وأن يكون رضا الله همكم الأول، وأن لا تداهنوا الأمة الإسلامية وعليكم بتوضيح التوحيد والعقيدة الصحيحة لها حتى تكون على بينة من أمرها، وأن تسيروا على نفس نهجكم الذي وضعتموه..

ولديّ بعض الملاحظات ألخصها في الآتي:

أولاً ظهور الصور لأول مرة في مجلتكم «العدد السادس» وقد وردت نصوص وأحاديث صحيحة في تحريم الصوّر دون تخصيص، ومن أتى بالتخصيص فعليه بالدليل، وقد أورد شيخنا ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع حديثاً صحيحاً قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً به صورة» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: على الرغم من أنّ معتقدكم سليم وصحيح، لكن لا تقومون بتوضيحه لدى عامة الناس في المجلة، فلا نجد تركيزاً علي توضيح التوحيد وأنواعه والشرك وخطره على الأمة، فلابد للمجلة أن تكون حاوية وشاملة لكل ما يهم الأمة في آخرتها وبعض ما يهمها في دنياها.

ثالثاً: التركيز الشديد جداً على مسألة الحاكمية حتى صارت تأخذ حجماً كبيراً من المجلة، رغم ما ذكرتموه في المسألة لا نرده منكم، فأقول مسائل المسلمين كثيرة فلا تنشغلوا بهذ المسألة عن بقية مسائل ومشاكل المسلمين.

وجزاكم الله خيراً ووفقكم لما يحب ويرضى.

■ «**المرابطون**»:

شكر الله لك نصيحتك، وأما أمر الصور فنرجوا مراجعة العدد(٧) صفحة (٢٦) من مجلة «**المرابطون**» ففيه رأينا في هذه المسألة.

أما عن البند ثانياً وثالثاً فالله المستعان.

إعتذار

نعتذر لقرائنا المرابطين عن حجب مجلتكم «المرابطون» الشهرين الماضيين وذلك لظروف قهرية ملجئة سببتها حرب الخليج..

وحسبنا الله ونعم الوكيل

نساء رأين الرسول

نسيبة بنت كعب الأنصارية

«أم عمارة»

«رضي الله عنها»

هي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصارية. صحابية جليلة ومجاهدة كبيرة، ذات صلاح ودين وجهاد. وهي من أوائل النساء المسلمات فقد حضرت ليلة العقبة وأخذت بعدها تدعو إلى الإسلام في صفوف النساء. وكانت أم عمارة تشارك في الغزوات فتسقي الجرحى وتضمد الجراح وتشارك في القتال إن حميً الوطيس. فقد كانت يوم أحد من العشرة الذين تولوا حماية الرسول صلى الله عليه وسلم وخرجت مع زوجها وابنيها لتسقي الجرحى وتحرس المتاع.. ولكن حين اشتدت المعركة تراجع جيش أبي سفيان أمام ضربات المسلمين، وخدع بذلك المسلمون فكرّ عليهم جيش قريش وازداد عدد القتلى وعدد الشهداء ولم يبق حول النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفر قليل ثبتوا حتى النهاية، كانت أم عمارة وزوجها وابناها في مقدمتهم. وحين أصرّ القريشيون على قتل الرسول عليه الصلاة والسلام أسرعت نسيبة فاستلّت سيفها وحملت على الأعداء وهي تصول وتجول بين يدي رسول الله. وكان حولها علي وأبو بكر وعمر وسعد وطلحة والزبير والعباس وولداها وزوجها. وعندما أقبل ابن قميئة وهو يصيح دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا، وانقض على رسول الله فاعترضه مصعب بن عمير وأم عمارة ومعهم نفر قليل فوجه إليها ضربة ووجهت إليه ولكنها لم تؤثر فيه لأنه كان يرتدي درعاً واقياً. وبقيت تتلقى الضربات عن النبي صلى الله عليه وسلم بصدرها وكتفيها دون أن تتراجع وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «ما التفتّ يميناً وشمالاً إلاّ وأنا أراها تقاتل دوني». وفي وسط المعركة انتبه رسول الله إلى ابن أم عمارة وهو يقاتل والدم ينزف من عضده اليسرى على إثر ضربة قوية عليها. فقال له: إعصب جرحك. فأسرعت أم عمارة على الفور إلى ابنها وانتزعت من حقويها عصائب جهّزتها للجراح وربطت له جرحه وقالت له: انهض يا بني فضارب القوم وجاهد في سبيل الله.

وفي خضم القتال صاح بها الرسول صلى الله عليه وسلم: «هذا ضارب ابنك يام أم عمارة» فأسرعت عليه وضربته بسيفها فأردته قتيلاً. فابتسم النبي حتى بانت نواجذه وقال: «استقدت يا أم عمارة، الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينيك». واستمر القتال وأم عمارة تقاتل دون ترس يحميها بكل شجاعة حتى صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة». وكان أحد الرجال مولياً

بترسه فصاح به النبي صلى الله عليه وسلم: «ألق بترسك إلى من تقاتل» فأخذت أم عمارة الترس وأصبحت تذود به عن رسول الله. فأقبل عليها رجل وهوى عليها بسيفه فرفعت الترس فلم تصبها. وانقضّت عليه وضربت فرسه فوقع الرجل على ظهره.. خشي النبي أن ينهض وينقض عليها فصاح بابنها: «يا ابن أم عمارة أمك، أمك، فعاونها» فأقبل ابنها وساعدها حتى قتلوه. وبدأ ابن قميئة مع صحبه يكثفون الهجوم على الرسول صلوات الله وسلامه عليه مستهدفين قتله. فتصدت إليه أم عمارة تفتدي رسول الله حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً. والدم ينزف من جروحها فصاح النبي بابنها: «أمك، أمك، إعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت».. عندما سمعت أم عمارة هذا الثناء قالت لرسول الله: «ادع الله أن نرافقك في الجنة».. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» فقالت أم عمارة: ما أبالي ما أصابني من الدنيا بعد هذا الدعاء.

وانتهت المعركة وفي اليوم التالي دعى الرسول لاستكمال القتال وخرج معه أصحابه إلى حمراء الأسد. فهمّت أم عمارة تشدّ عليها ثيابها لمرافقته لكنها لم تقو على النهوض من شدة نزف جراحها. فمكثت مع أهلها يضمدون جراحها.

وأوّل ما رجع رسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسل عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها، فعاد وطمأنه عليها. ثم أصبح الرسول يزورها ويأكل من خبز شعيرها: وبقيت سنة كاملة تعاني من ضربة ابن قميئة على عاتقها، وكان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لمقام نسيبة اليوم خير من مقام فلان وفلان».

وقد شهدت أم عمارة بيعة الرضوان ثم شهدت قتال مسيلمة الكذاب في اليمامة فحين توفى النبي صلى الله عليه وسلم وارتد المشركون عن الإسلام. قاد أبو بكر الصديق حروب الردة وقد أرسل خالد بن الوليد إلى قتال مسيلمة. فاستأذنت أم عمارة أبا بكر الصديق في الخروج مع خالد. فقال: «قد عرفنا جزاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله. وقد جاهدت باليمامة جهاد الأبطال وجرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها وقتل ولدها.

فظل خالد يتردد على بيتها ويطلب من العرب مداواتها بالزيت المغلي. وقد كان ألمه عليها أشد من ألم قطعها. فبقي خالد يعرف حقها وكذلك أبو بكر وهو خليفة المسلمين بقي يزورها.

وروى عكرمة عن أم عمارة أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «ما أرى كل شيء إلاّ للرجال. وما أرى النساء يذكرون، فنزلت آية: «إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات..».. روت أم عمارة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنها ابنها عبّاد بن تميم بن زيد، والحارث بن عبد الله بن كعب وعكرمة مولى ابن العباس وغيرهم وروى لها الترمذي والنسائي وابن ماجه.

وهكذا كان لأم عمارة الدور العظيم في طرح نموذج المرأة المسلمة المجاهدة التي احتلت مكانتها الكبيرة إلى جانب الرجل تماماً في ميدان القتال.

مأساة

.. هي حصاد الأرواح البريئة.. هي تمزيق أحلام السلام المضيئة.. هي الآلام التي تأسر القلوب.. هي أشباح تفرق الأهل في الدروب..

هي أحزان تطوق كل بيت وتلفُه في دوامتها العاتية.. هي أمواج تجتث أمن كل لحظة آتية..

نعم إنها الحرب.. كلمات كنت أرددها وأنا أسمع قصة إمرأة أفغانية ترويها لي أخت عاشت معها عام ونصف العام في محنتها في بيشاور.. وتقول: لقد رأيت تلك المرأة الأفغانية أول ما رأيتها وعلى وجهها قد حطّ الزمان بصماته، وفي عينيها شرود ونظرات عذاب وهي تسألني عن عمل تعمله لتكسب قوتها وقوت من كانت تحمل بين يديها، فأجلستها وربّتُ على كتفها وقلت لها ستعملين هنا وستمكثين معي إلى ما شئت ولكن أسألك بالله أن تروي لي قصتك وكيف جاءَت بك الأقدار إلى هنا وأين كنت؟و..؟ وما أن توقفت من طرح أسئلتي عليها حتى انحدرت من عينيها الشاردتين دمعة ألمٍ وقالت: كنت عروساً لم يمض على زواجي سوى شهرين، وكنت أسكن مع أسرة زوجي: والده، والدته، إخوته، أخواته، والبيت يجمعنا على المودة والتآلف والمحبة، والجميع كان ينتظر بفرح شديد الوليد الذي سيأتي بعد سبعة أشهر فينير البيت علينا. وذات يوم ونحن نتبادل الحديث بيننا تبادر إلى أسماعنا صوت دوي الطائرات الوحشية تغير على قريتنا تدك بيوتها وتحرق زرعها وتقتل أهلها.. وإذا بقذيفة الدمار تسقط بيننا وتبدد كل شيء وتحيله إلى حطام، وتخالط الدموع كلماتها الحزينة، ثم تستطرد قائلة: لم أدر ما الذي حدث وأنا في غيبوبة عن هذه الحياة، حتى إذا أفقت لم أستطع الحراك فقد كنت أحس بثقل كبير على جسدي المحطم، ومكثت هكذا ثلاثة أيام بلياليها وأنا بين الموت والحياة وآلامي تزداد وجراحي تنزف.. حتى أحسست بصوت أقدام كثيرة تقترب نحوي، الناس ينبشون رفات المنزل الذي استحال قبراً لمن كان حولي ولم ينج من دماره أحد إلا والدة زوجي التي كانت بين الحياة والموت.. وأحسست بأيديهم ترفع الأخشاب والرفات عن جسدي الممزق وحولي أشلاء زوجي ووالده وإخوته جميعاً ودماؤهم قد بللت الحطام وخضبت رمال الأرض.. فشعرت بالأسى والحزن يمزّق فؤادي.. ولم أدر بما يدور حولي بعد ذلك.. أفقت في المستشفى وحولي من يتهامس ويشير إلى ساقي التي قد تعفنت بعدما مكث جذع الشجرة الذي انهال من سقف المنزل عليها ثلاثة أيام، وحُملت إلى غرفة العمليات ورأيت فيها ما رأيت من الأوجاع.. وبقيت على ذلك بضع شهور حتى

تقرر ما كنت أرهبه وبترت ساقي وأصبحت بساق واحدة وعمود خشبي وجسد مُكلّم، وعثر عليّ أخي وأتى بي إلى أرض المهجر «بيشاور» فوضعت هنا يتيمتي وأسميتها نادية فكانت هي كل حياتي وأمضينا في بيشاور ما يقارب العامين.. وبينما أنا على هذه الحال إذ بأخ زوجي الذي كان في أحد جبهات القتال عندما وهُدِّم البيت يعثر علينا ويخبرني بأن والدته على قيد الحياة وأنها أرسلته ليتزوج من أرملة أخيه ليرعى ابنة أخيه، ولأن والدته كانت أمنيتها أن ترى أثراً من ولدها، ومكثنا في بيشاور بعدما تزوجت منه ما يقارب نصف عام ثمّ قررنا المسير إلى جدة ابنتي وسرنا في الطرق القاحلة عدة أسابيع فلم تكن ساقي الخشبية تعينني على المسير فكنت أُحمل على الدابة ثم أنزل عندما يشتد تعبي.. وسرنا في حرّ الرمال ووعورة الجبال التي كادت تجهز على ما بقي فينا من رمق، وعندما أشرفنا على الوصول للقرية إذا بغارة من طائرات العدو تقصف الأرض من حولنا وأنا أمسك بيد ابنتي، وزوجي يجري معنا.. ولحظات وإذا بشظية الغدر تصيب صغيرتي فتحيلها إلي دمية صامتة مضرجة بالدماء.. أخذت أقلّب صغيرتي بين يديّ.. ضممتها إلى صدري علّ قلبها يجيب نبض قلبي الممزّق.. أخذت أتحسس وجهها الدامي ويديها الصغيرتين اللتين كانت تمسح بهما دموعي عندما أتذكر ما حلّ بي من آلام وأناديها علّها تجيبني بابتسامتها التي لم تكن تفارق وجهها الجميل.. والدماء قد خضّبت ثوبها الذي خِطْتُه لها بيدي، فعانقتها بكل ما في قلبي من حنان الأمومة وحرارة الأسى.. ثم اقترب زوجي وجذبها مني والدموع تملأ وجهه وهو يدعو الله عز وجل فعانقها وهو يتصفح في وجهها البرئ ليرى فيه صورة أخيه والأمل الذي فقده منذ سنين، ثم عدت بلهفة الأم الثكلى أخذت ابنتي وضممتها إليّ وزوجي يحفر لها قبرها الصغير.. وأنا أنقلها بين يدي أُمسك بوجهها.. بيديها.. بجسدها علّني أشعرها بدفء الأمومة وبحبي لها... وأنهى زوجي حفر لحدها بيديه ورطّب لها ترابه بدموع عينيه الحرّى وأقبل ليأخذها مني فبحثت بوجهها الدامي لأطبع فيه قبلة الوداع.. فقبّلت جبينها وودعتها وواراها التراب، وأغلقت طريق القرية من القصف فعدنا إلى أرض المهجر دون ابنتي.. ولكن فَقْدُ ساقي.. وفَقْدُ صغيرتي ووحيدتي.. ونَزْفُ جراحي لن يثنيني عن مواصلة الطريق وسيبقى الصبر زادي، وكتاب الله معيني الذي لا ينضب وسنقدم كل ما نملك من أجل أن تحرر أرض أفغانستان وتقام فيها دولة الإسلام حتى ولو لم نحيا فيها فسيحيا بظل عدالتها الجيل القادم من أبناء المسلمين إن شاء الله.

وعندما أنهت الأخت حديثها قلت لها حقاً إن هؤلاء وأمثالهم من المجاهدين والصابرين والمرابطين الذين يضحون بكل ما يملكون من أجل رفع راية لا إله إلا الله.. هم قطرة العزة في بئر الذل العميق. فهل بعد عطاء هؤلاء نبخل نحن برجالنا وأرواحنا على الله عز وجل..

■■■

ركن المرابطات

أختاه .. هل

هدية المرابطات

■ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» [فيض القدير ٢/٣٣٣] ورمز إليه السيوطي بالصحة.

■ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر» [رواه الحاكم وصححه].

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» [فيض القدير ٢٥/٤] ومعنى النضح الرش الذي لا يؤذي ولا يؤدي إلى لاستفزاز، ويمكن استعمال شيء آخر كماء الزهر، أو مسح الوجه بشيء من الطيب.

■ قال بعضهم:

من خير ما يتخذ الإنسان في
دنياه كيما يستقيم دينه
قلب شكور ولسان ذاكر
وزوجة صالحة تعينه

■ بلغنا أن بعضاً من أخواتنا «المرابطات» يعتبن على ركن المرابطات أن ذكر حقوق الزوج وما يجب على الزوجة تجاه زوجها فقط، ولم يذكر حقوق الزوجة وما يجب على الزوج تجاه زوجته، والحق أننا قد نجد لهن عذراً وأعذاراً في ذلك العتاب، ولعل الأسباب التي منعتنا من ذكر حقوق الزوجة هي:

– أن المقام كان يخاطب المرابطة فقط لا المرابط، كي تتبصر بما يجب عليها وهي تعد نفسها للقيام بدورها الواعد في بناء قلعة المرابطات المتينة من داخلها، القوية من خارجها.

– أن الأصل في يقين وشعور الزوجة المرابطة على ثغر قلعتها يجب أن يكون عطاءً لا استعطاءً، وإيثاراً لا استئثاراً؛ إذ نرى والله أعلم أن أقوى عمود يثبت قلعتها إنما هو المودة والرحمة التي هي أصلها: ألاّ ترى لنفسها منة تمتن بها على زوجها، بل إذابة كاملة بين جوانح زوجها وأركان قلعتها، وفوق هذا ترى نفسها دائماً مُقَصِرة في جنب زوجها، تتذل له توددأ واسترضاءً واسترحاماً.. لا تتشوف لحق، ولا تتطلع إلا إلى رضى الله تعالى من خلال رضى زوجها لما قدمنا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «هو جنتكِ ونارِكِ» وقوله: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها». والسجود عبادة والعبادة تذلل وانكسار. ونحن لا نعني الذلة والانكسار

ثمَّ خيار؟! (٧)

المطلق بل نرى أن عز الزوجة إنما يكون في التذلل لزوجها بعد الله تعالى، ونرى ذلها في التعزز والترفع عليه، وبهذا تكون حقيقة ملكة غير متوجة تملكه بغير إعلام أو مراسيم.

ولئن كانت المذلة والرحمة هي ديدن العلاقة بين الأخ وأخيه المؤمن كما قال تعالى: «.. **أذلة على المؤمنين**» وقوله: «..**رحماء بينهم**»، فهي من باب أولى أوجب وأظهر بين الزوجة لزوجها.

والخلاصة أننا نرى ونحس من قوله تعالى: «**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**» -نرى أن «المودة» بما تدل عليه من تقرب كلٍّ إلى الآخر، وإذابة فيه، والتطلف معه، ونرى أن «الرحمة» بما تشعر من حرص كل من الزوجين على مصلحة صاحبه، والرفق به، والإشفاق عليه من كل سوءٍ ومكروه، هما عماد قلعة المرابطات الذي يُبقي على سكينة النفس ويجعلها حقيقة مدركة في الحياة.. هما دستور المعاشرة بين الزوجين التي تجعل كل منهما يشعر أنه متمم للآخر، ومتمم به أيضاً، فإذا بالرجل والمرأة الغريبين عن بعضهما المتباعدين من قبل يتقاربان ويتلاحمان ويتحابان محبة تجعل كلا منهما أقرب إلى الآخر من أبيه وأمه بل يصيران جسدين في نفس واحدة.

وبعد ..

فمع هذا سنرفع إن شاء الله ذلك العتاب من بعض الأخوات المرابطات بذكر حقوقهن، ولكن سنقدم أولاً الحقوق والآداب المشتركة التي يجب أن تكون بين الزوجين، والتي تحقق التوازن بينهما من كافة النواحي والله الموفق:

الحقوق والآداب المشتركة بين الزوجين

١- غض الطرف عن الهفوات والأخطاء، وخاصة غير المقصود منها السوءُ في الأقوال والسلوك بين الزوجين إذ:

من ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المـرء نبلاً أن تُعَدَّ معـايبه

ويقول آخر:

من ذا الذي ما ساء قط
ومن لـه الحـسنى فقط

ويقول آخَر:

أرى كل إنسان يرى عيب غيره
ويعمى عن العيب الذي هو فيه

إن أحدنا لتمر عليه فترات لا يرضى فيها عن نفسه، فهو لا يرضى لها الضعف في مجال القوة، أو الغضب في مقام الحلم، والسكوت في معرض بيان الحق.. ولكنه يتحمل نفسه، ويتعلل بما يحضره من

نرى أن عز الزوجة إنما يكون في التذلل لزوجها بعد الله تعالى

المعاذير، فليكن هذا هو الشأن بين الزوجين يلتمس كلاهما لقرينه المعاذير، «فإن المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلاّت»، وحين تحسن النيات، وتتواد القلوب، ويكون التعقل هو مدار المعيشة، يتوفر هذا الجانب الكريم في حياة الأسرة.

٢- المشاركة الوجدانية في الأفراح والأحزان، في الهموم والمطالب، وما أصدق كلام عمر رضي الله عنه وقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه يبكي هو وأبو بكر رضي الله عنه، بعد قبوله الفداء في أسرى بدر ونزول العتاب:

قال: «قلت: يا نبي الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاءً بكيت، وإلا تباكيت لبكائكما» الحديث.

وما أجمل كلام أبي الدرداء رضي الله عنه لزوجته: «إذا رأيتني غضبت فرضِّني، وإذا رأيتك غضبى رَضَّيتُك، وإلا لم نصطحب»، والمصيبة إذا عمت خفت، فليتعاون الزوجان في السراء والضراء، على جلب السرور ودفع الحزن، في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، «والله في عون العبد، ما دام العبد في عون أخيه».

٣- أن ينصح كل منهما قرينه في طاعة الله تعالى، ويتطاوعا في ذلك، وقد مر الكلام في ذلك قريباً.

٤- أن لا يذكر أحدهما قرينه بسوء بين الناس، ولايفشي سره، ولا يخبر بما يعرفه عنه من العيوب الخفية، قال تعالى: «**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله**».

قال البغوي رحمه الله: «أي: قَيِّمات بحقوق أزواجهن، والقنوت: القيام، والقنوت: الدعاء، وقيل: قانتات: أي: مُصَلِّيات، ومنه قوله عز وجل: «**أمَّن هو قانت آناء الليل**» الآية الزمر(٩).

فالصالحة عابدة لله تعالى تعين زوجها على تطبيق الإسلام على نفسه وعلى أسرته، وأما حفظ الغيب فهو واجب على كلا الزوجين، لكنه في حق المرأة آكد وأقوى، لأن الخطر في تساهلها عظيم جداً، يهدد بأفظع النتائج الدينية والدنيوية، ويدمر الأسرة، فالمرأة الصالحة حافظة لزوجها في غيابه: من عِرض فلا تزني، ومن سر فلا تفشي، ومن سمعة فلا تجعلها مضغة في الأفواه.

٥- وقد وردت أحاديث صحيحة في تحريم نشر ما يكون بين الزوجين متعلقاً بالوقاع، منها: ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» ومنها ما روته أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل...، ولعل امرأة تخبر بما فعلت ما زوجها؟! فأرَمَّ القوم -أي سكتوا-، فقلت: «إي والله يا رسول الله إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون»، قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق، فغشيها والناس ينظرون».

فالمرأة يجب عليها أن تلبي زوجها كلما أرادها على

> **فالصالحة عابدة لله تعالى تعين زوجها على تطبيق الإسلام على نفسه وعلى أسرته**

ذلك، وإن لم يكن لديها ميل إليه، إلا لعذر مانع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح» وفي رواية: «أو حتى ترجع» وفي أخرى: «حتى يرضى عنها».

وعن معاذ رضي الله عنه مرفوعاً:

«لا تُؤذي امرأةٌ زوجها في الدنيا، إلا قالت زوجتُه من الحور العين: «لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو عندكِ دخيل، يوشك أن يفارقكِ إلينا».

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو قَتَب -أي رحل- لم تمنعه نفسها».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها».

تنبيهات:

الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: «فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» قال الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله: «ظاهرة اختصاص اللعن بما إذا وقع منها ذلك ليلاً لقوله «حتى تصبح» وكأن السر تأكد ذلك الشأن في الليل، وقوة الباعث عليه، ولا يلزم من ذلك أنه يجوز لها الامتناع في النهار، وإنما خص الليل بالذكر لأنه المظنة لذلك»، وإطلاقات حديث ابن أبي أوفى وأبي هريرة تتناول الليل والنهار، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا تقبل لهم صلاة، ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة» فذكر منهم «المرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى» رواه ابن خزيمة وابن حبان من حديث جابر رفعه.

الثاني: قوله «فبات غضبان عليها» به يتجه وقوع اللعن، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك فإنه يكون: إما لأنه عذرها، وإما لأنه ترك حقه من ذلك، واعلم أنه لا يتجه عليها اللوم إلا إذا بدأت هي بالهجر، فغضب هو لذلك، أو هجرها وهي ظالمة، فلم تستنصل من ذنبها، وهجرته، أما لو بدأ هو بهجرها ظالماً لها فلا.

الثالث: في هذه الأحاديث «الإرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب مرضاته، وأن صبر الرجل داعية النكاح، ولذلك حَضَّ الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك، أو السبب فيه الحض على التناسل، وفيه إشارة إلى ملازمة طاعة الله والصبر على عبادته، جزاء على مراعاته لعبده، حيث لم يترك شيئاً من حقوقه إلا جعل له من يقوم به، حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته، فعلى العبد أن يوفي حقوق ربه التي طلبها منه، وإلا فما أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغني الكثير الإحسان. كذلك يحرم على الرجل أن يتعمد هجر زوجته فهو مأمور بأداء حقها بقدر حاجتها وقدرته:

> **فالمرأة يجب عليها أن تلبي زوجها كلما أرادها على ذلك، وإن لم يكن لديها ميل إليه، إلا لعذر مانع**

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟»، قلت: «بلى يا رسول الله»، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقا».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت على خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية، وكانت عند عثمان بن مظعون، قالت: فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاذة هيئتها، فقال لي: «يا عائشة ما أبذ هيئة خويلة!»، قالت: فقلت: «يا رسول الله امرأة لها زوج يصوم النهار، ويقوم الليل، فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها، وأضاعتها»، قالت: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن مظعون، فجاءه، فقال: «يا عثمان أرغبة عن سنتي؟!» قالت: فقال: «لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب»، قال: «فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقاً، وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، فصم وأفطر، وصل ونم».

وروى الشعبي أن كعب بن سُوْر كان جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاءت امرأة فقالت:

> **سئل أحمد: «يؤجر الرجل أن يأتي أهله، وليس له شهوة؟» فقال: «إي والله، يحتسب الولد، وإن لم يرد الولد يقول: هذه امرأة شابة»، لم لا يؤجر؟!.**

«يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلاً قط أفضل من زوجي، والله إنه ليبيت ليله قائماً، ويظل نهاره صائماً»، فاستغفر لها، وأثنى عليها، واستحيت المرأة، وقامت راجعة، فقال كعب: «يا أمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها فلقد أبلغت إليك في الشكوى»، فقال لكعب: «اقض بينهما، فإنك فهمت من أمرها ما لم أفهم»، قال: «فإني أرى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة هي رابعتهن، فأقضي بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن، ولها يوم وليلة»، فقال عمر: «والله ما رأيك الأول بأعجب من الآخر، اذهب فأنت قاض على البصرة، نعم القاضي أنت».

وسئل أحمد: «يؤجر الرجل أن يأتي أهله، وليس له شهوة؟» فقال: «إي والله، يحتسب الولد، وإن لم يرد الولد يقول: هذه امرأة شابة»، لم لا يؤجر؟!.

وهذه الشريعة الحنيفة تقرر أن الزوج لو آلى «أي حلف» ألا يقرب زوجته، يلزمه أن يحنث في يمينه، قال تعالى: **«للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم، وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم»** البقرة (٢٢٦)، فقد نص على أن الذين يؤلون –أي يحلفون– على ألا يقربوا زوجاتهم يُمهلون أربعة أشهر، فإن عاد أحدهم إلى الإنصاف وأداء الحق فيها، وعليه كفارة يمين، وإلا كان إصراره إضراراً موجباً للفراق، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر، ولا ضرار».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من ضارَّ ضارَّه الله، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه».

يتبع

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي قيام الليل زاد

لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة .. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

لقد كان من أهم مهمام الرسول صلى الله عليه وسلم تزكية أرواح المؤمنين وتطهيرها كما قال تعالى: «هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة».

وتكمن أهمية التزكية في أن النفس البشرية إذا لم تتطهر من أدرانها فإنها لا تقوي على القيام بما أمرها الله به من التكاليف الشرعية، فالمثقلات الأرضية تجذب الإنسان ليخلد إلى الأرض ويتبع هواه، فإنا قد رأينا الله سبحانه يخاطب عباده المؤمنين محذراً إيهام من هذا التثاقل فيقول: «يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض».

وإن عوامل التزكية الإيمانية هي التي ترفع الإنسان وتعلو به من دركات إلى الأرض إلى الدرجات العلى.

وقيام الليل من خير أنواع التزكية التي يحتاجها الإنسان، والمرابط من أحوج الناس إلى هذه التزكية الإيمانية، وبالتالي فهو من أحوج الناس إلى قيام الليل، لذا فلم يكن غريباً أن يأمر الله رسوله في ثاني سورة تنزلت من القرآن بقيام الليل «يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً».

نعم لم يكن غريباً أن يؤمر النبي بقيام الليل من أول الأمر فيقول الله له قم.. قم للأمر الخطر الذي ينتظرك والعبء الثقيل الملقى على كاهلك.. إنك ما خلقت لتعيش لنفسك تأكل وتشرب وتنام.

إنك هُيئت لأمر عظيم هو الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله؛ ومن كان هذا شأنه فلا يخلد إلى الراحة، ولا يركن إلى النوم، ولا يرضى بالدعة والسكون.

ومن ها هنا ظل الرسول صلي الله عليه وسلم -بعد نزول هذه الآيات- حولاً كاملاً يقوم الليل وهو وأصحابه حيث كان القيام فرضاً ثم خفف الله عنهم: روى مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «إن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله

وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها في اثنى عشر شهراً ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فرضه».

وهكذا تربى النفوس المؤمنة المجاهدة؛ لابد من تعويدها على تحمل المشاق ومكابدة المصاعب لأن طريقها محفوف بالأشواك والآلام، وأنت أيها المرابط تسير في نفس الدرب درب الجهاد والدماء والآلام، فعود نفسك على قيام الليل، وربها على ذلك فإن قيام الليل مدرسة وأي مدرسة.

والمرابط إنسان وفي الإنسان ضعف «وخلق الإنسان ضعيفا» ولابد للمخلوق الضعيف من صلة بالخالق القوي، وهنا تبدو قيمة الصلاة وتبدو على وجه الخصوص قيمة قيام الليل.

فإن الصلاة بصفة عامة هي الصلة المباشرة بين العبد وربه، ولذلك كانت فيها راحة الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يقول: «أرحنا بها يا بلال» وإن قيام الليل بصفة خاصة يعطي المرابط صلة أقوى بالله عز وجل، فإن فيها مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش، وفيها تغليب استجابة الإنسان لداعي محبة الله على داعي الإخلاد للنوم والراحة، وإن ناشئة الليل هي أشد وطأ كما بين القرآن الكريم، أي أجهد للبدن ولكنها أقوم قيلاً أي أثبت في الخير كما قال مجاهد رحمه الله.

وحينما يرى المرابط قوى الشر قد اجتمعت على الإسلام وأهله، وحينما ينتفش الباطل ويضوي الخير ويتروي، وحينما يطول بالمرابط الطريق ويتأخر النصر المنشود حينئذ لا بد له من هذا الزاد، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة.

وقيام الليل شعار الصالحين ودثار المتقين، ومن صفات المحسنين أنهم «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون» فهم الأيقاظ في الليل والناس نيام المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام، فإن أهل الدنيا قد يشقون في سبيل تحقيق مآرب دنيوية يريدونها أما أهل الحق فإن لهم غايات أخرى فهم «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً». وإن التعبير القرآني يرسم صورة المضاجع -كما يقول صاحب الظلال- تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة والتذاذ المنام ولكن هذه الجنوب لا تستجيب.. لأن لها شغلاً بربها والوقوف في حضرته.

أخي المرابط: لتكن قدوتك في رسولك صلى الله عليه وسلم الذي كان يقوم الليل حتى تفطرت قدماه، فلما سألته عائشة لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» متفق عليه.

ولقد رغب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمته في قيام الليل بعد أن أعطاهم القدوة من نفسه عملاً، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقال: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» رواه مسلم.

فهيا أخا الرباط والجهاد «قم» اقتداء بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «قم» تدريباً للنفس وتزكية لها وإعداداً لها لكي تقوى على تحمل مشاق الطريق فقد وضح الطريق زاد الطريق «قم» فامسح عن عينيك آثار الكرى فعند الصباح يحمد القوم السرى. ■

صدى

الوجدان

مقاطع من حديثٍ غير مسموع !!

لوهلةٍ التقت عيناي بعيني طفلي الرضيع، ولشعورٍ غريبٍ تحوّلتُ عنه، فإذا بوجيب قلبه يلاحقني، فالتفتُّ إليه، وحدّقتُ بعينيه، ورأيتُ فيهما كلاماً غير مسموع.. فأصخْتُ، ثم دار بيننا ذاك الحديث.. غير المسموع!!

□□□

عيناه: أبتاه.. أرى نظراتك التي طالما تَمَلّتْني قد توارتْ مني خجلاً هذه المرة!

[عيناي تحدق ولا تجد ما تقول]

عيناه: ألأني جئتُ بغير استئذان؟.. أم لأني جئتُ وحالكم أقرب إلى الموات؟.. ألأنّي أراكم في قبوركم لا في دُثُوركم؟.. في جحوركم لا في ثُغُوركم؟..

عيناي: بني! كيف...

عيناه [مقاطعة]: عذراً أبتاه أن تقول عيناي ذاك الكلام، ولكنْ أليس حقاً ما سمعتَ؟.. ألم آتكم وقد استُبيحتْ حرماتكم، وما صنتموها؟.. وانتُهكتْ أعراضكم، وما قُتلتم دونها؟.. ألم آتكم وقد أضحى الرجل منكم عانياً، ولمّا يجد مَنْ يفكه؟.. ألم آتكم وقد زالت دولتكم، وما أقمتموها، وعاد القردة والصليب إلى الحجاز وما أجليتموهما؟..

عيناي: بني! المسألة...

عيناه: إيه أبتاه.. أين الأمانة التي عليكم أن تسلموها لي؟.. أعندكم هي، أم ضاعت مع ما ضاع؟.. أم تراكم سلّمتموها لأعدائي كي أكابدهم من جديد؟..

عيناي: بني! القضية...

عيناه: إيه أبتاه.. هل تراكم قد شُغلتم عن حفظ أمانتنا بالبأس الذي بات بينكم.. بالتفرق.. بالتشرذم.. بالأدواء.. بالرياسات؟..

عيناي: بني! الأمر...

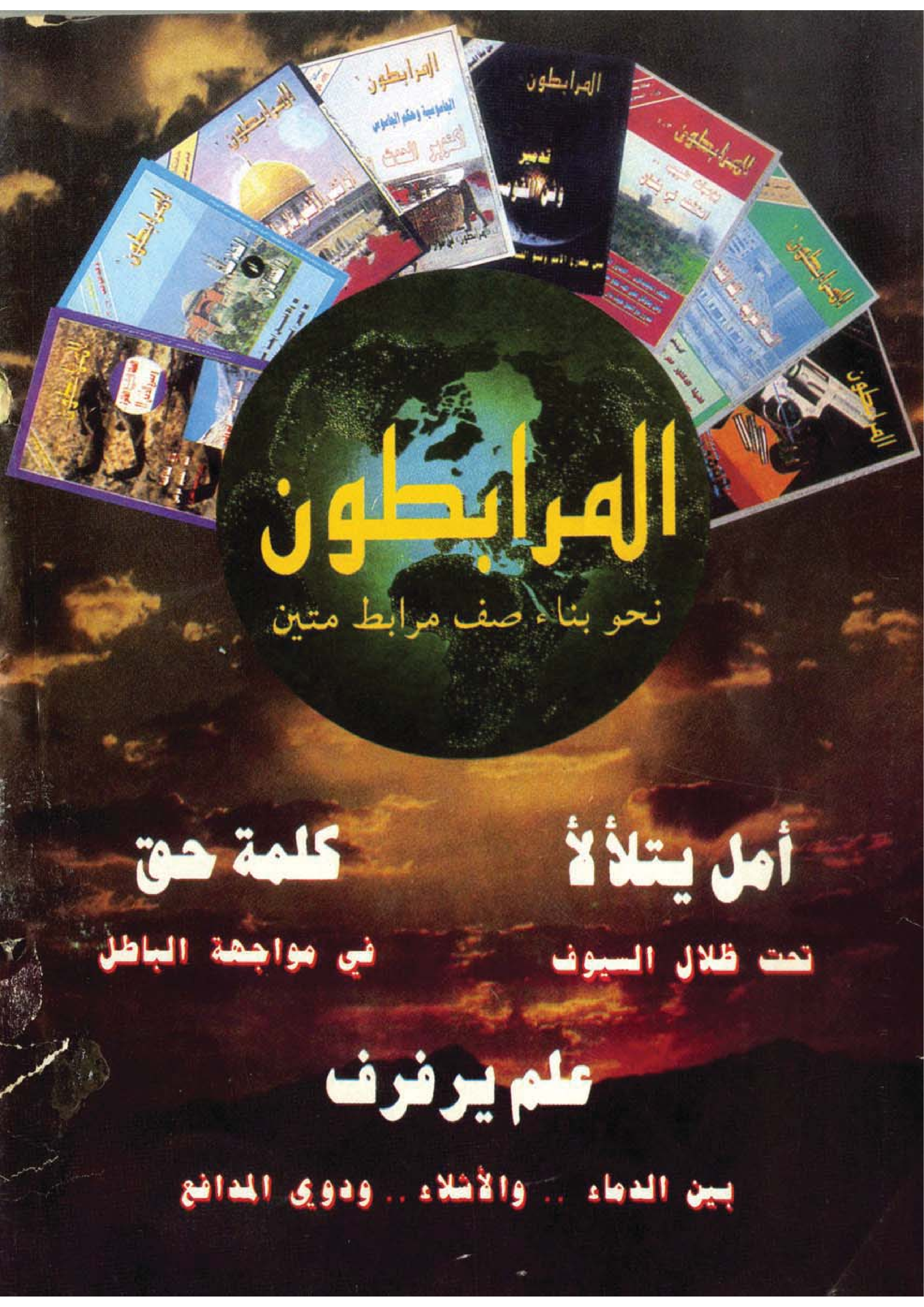
عيناه: إيه أبتاه.. تعلم أنّ لي أعماماً وأخوالاً، في السلاسل يرسفون.. هل كسّرتَ قيودهم، أم تراك قنعتَ في نصرتهم بكلمتين أو ثلاث؟..

عيناي: بني! لابد أن...

عيناه: إيه أبتاه.. تعلم أنّ لي عمّاتٍ وخالاتٍ، صرخن لمّا انتُهكتْ أعراضُهن: يا لَلمسلمين.. فهل كنتَ أبتاه من الملبّين، أم كنتَ من المُستَعْجزين والمُستَعْذِرين؟..

عيناي: أواه! بني إن...

وتغيب عينا طفلي في سُباتٍ عميق، ويلاحقني وجيبُ قلبه وأنا أقول: ويحي، إن لم تعذرني أنت بني فمن يعذرني؟.. وأجدني أنتظر عيني طفلي أن تفيق كي نكمل الحديث.. غير المسموع!!


المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي المدافع